

مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٥ ذوالقعدة وذوالحجة سنة ١٣٦٤

أَمِينُنَا

الأمي هو الذي يكون على جبلته لا يكتب والذي لا يكتب لا يقرأ والذي لا يقرأ ولا يكتب أمي جاهل . ما طردت الأمية في العرب على قانون واحد ، جاء الاسلام وليس في الحجاز غير سبعة عشر رجلاً تعلموا الكتابة من الحيرة وليس في اليمن من يقرأ ويكتب فكان الرسول اذا أمر من قريش من يحسن الكتابة يعهد اليه تعليم عشرة من أبناء المسلمين فيكون ذلك فداءه . ففتت الكتابة بذلك في العرب وشاعت في كل مصر فتحوه . ولم يمت قرن واحد حتى كان عدد من يقرأون ويكتبون في الأقطار التي رُفِرَ عليها علم الاسلام اكثر من عدد الأميين حتى قيل ان الرجال والنساء من أهل الأندلس كانوا يكتبون ويقرأون . ومن نظر في حال القرى في الديار الشامية قديماً يشهد غرائب ممن نبغوا فيها وتعلموا وتفقهوا وقرضوا الشعر ونظروا في الآداب . فعبد الرحيم البيهقي (القاضي الفاضل) لم يكن الرجل الوحيد الذي خرج من بيسان ، ولا الشافعي وحده هو ابن غزوة حلشم ، ولا الملاح الصفدي هو الذي اخرجته صفد ، ولا جاسم في حوران مسقط رأس أبي تمام وحده ، ولا منبج مسقط رأس البهتري ، ولا المعرة مسقط رأس المعري ، وكان من القرى ما هو عامر بالعلم كبعض قرى غوطة دمشق . وكان من كفرطاب جارة المعرة في الشمال وهي اليوم قرية دائرة عشرات من أهل الأدب ورجال الشعر والفقه والحديث . وهكذا قل في كثير من القرى الشامية ذكر ابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء قصة وقعت لطللين من علماء

الشام مع فيلسوف من فلاسفة الاسلام في القرن السابع قال : حدثني نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين القمراي وشرف الدين المتاني ، وقرا ومثان قربتان من قرى صرخد ، (يقال اليوم لقمرأ قبرة وهي قرية حقيرة وامتان مازالت عامرة) قال كانا قد اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكيمة وتميزا واشتهر فضلهما ، وكانا قد سافرا الى البلاد في طلب العلم ، ولما جاءا الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو في المدرسة يلقي الدرس ، فسما وقعدا مع الفقهاء ، ولما جرت مسائل فقهية تكلم في ذلك وبحثا في الأصول ، وبان فضلهما على أكثر الجماعة فأكرمهما الشيخ وأدناهما ، ولما كان آخر النهار سألاه أن يريهما كتاباً له كان قد ألفه في الحكمة وفيه لغز فامتنع وقال : هذا كتاب لم أجد أحداً يقدر على حله وأنا ضنين به . فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك ، والوقوف على هذا الكتاب ، ونحن باثتون عندك في المدرسة ، وما نريد نطالعه سوى هذه الليلة ، وبالفداء يأخذه مولانا . وتلطفا له حتى أنعم لهما وأخرج الكتاب ، فقعدا في بيت من بيوت المدرسة ، ولم ينما أصلاً في تلك الليلة ، بل كل واحد منهما يلي على الآخر وهو يكتب ، حتى فرغا من كتابته وقابلاه ، ثم كررا النظر فيه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت ، وعند طلوع النهار فظهر لهما حل شيء منه من آخره واتضح أولاً فأولاً حتى انحل لها اللغز وعرفاه ، فحملا الكتاب الى الشيخ وهو في الدرس فجلسا وقالا : يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذي فيه اللغز الذي يعسر حله ، وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان ، واللغز الذي فيه علمه عندنا قديم ، وان شئت أوردناه ، فقال : قولاً حتى أسمع . فتقدم النجم القمراي وتبعه الآخر وأودا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره ، وذكر كل حل اللغز بعبارة حسنة فصيحة فعجب منهما ، وقال من أين تكونان ؟ قالاً : من الشام . قال : من أي موضع منه ؟ قالاً من حوران ، فقال : لا أشك أن أحداً كما النجم القمراي والآخر الشرف المتاني ، قالاً : نعم ، فقام لهما الشيخ ، وأضافهما عنده ، وأكرمهما غاية الاكرام ، واشتغلا عليه مدة ثم سافرا .

تدل هذه القصة على أشياء منها انتشار العلم حتى في القرى الواقعة في أقصى العمران وما نخال اليوم عدد من يقرأون ويكتبون من أهل قيمرة وامتان يتجاوز العشرات فضلاً عن أن يكون فيهما مثل النجم القمراوي والشرف المتاني ، واستدلنا أيضاً على كثرة غرام العلماء بالعلم قديماً ، وشدة التنقل في الأرجاء بطلبه ، وإن ابن الموصل العظيم لم يكن على جبل بمن نبغ من الرجال في أرض نائية عن أرضه ، وأن قيمرة وامتان لا تخرجان رجلين من ذلك العيار في العلماء حتى يكون فيهما عشرات من المحدثين والفقهاء والأدباء والنسفة المشار كين .

كان أجدادنا يكاخفون الأمية من طرق كثيرة . كانوا يكاخفونها في الجوامع والمساجد وفي مدارس الفقه والحديث ودور القرآن والرباطات وفي الكتاتيب حتى لا يكاد يبني جامع الا ويشاد على بابه كتاب لتعليم اليتامى وغيرهم من أطفال الأمة ، وكانت معسكرات الجند المجتمعة في منازلها والمرابطة في الثغور والعواصم أشبه بمدارس لتعليم الأميين . ومن نظر في تراجم المحدثين يستقط على أسماء كثيرة من المحدثات مما يستدل به على عدد المتعلمات والمتعلمين وكانت يعدن تعلم البسائط من الكتابة والقراءة من الضرورات في العبادات لتصح الصلاة ، والأمي لا يحسن تلاوة القرآن على وجه صحيح .

نعم لا تستوي حضارة في بلد لا يتعلم سكان القرى والمدن من اهله ما يلزمهم من المعارف العامة ، ولو تعلم أهل المدن دون أهل القرى ضروب التعليم وانتفت الأمية من بينهم لما استقام لهم وحدهم أمر ، ولا تذوقوا السعادة . فأين هذا القرن المتمدن لا يعيش الى جنب فلاح أو بدوي لكم ان تقولوا انه لم يتبدل فيه شيء من اقدم عصور التاريخ . ولا أمل بتبديله بشير التعليم الأولى او الابتدائي .

ففى نظام الكون ان تكون الطبقات الثلاث العليا والوسطى والسفلى متداخلة متكافلة لا تخط واحدة منها الا كان في ذلك الضعف على المجموع . فالتعليم الأولى مفروض على كل الطبقات ويكتفي الزراع والعملة والصناع به وحاجة الطبقة الوسطى الى التعليم الثانوي أهل الطبقات العليا يتمتعون بأنواع التعليم على اختلاف درجاته الأمية علة الخطاط أمثنا ، والداء الذي يجب على كل عاقل ان يسعى الى مداواة

أهله وقيله منه ، والتعليم الابتدائي اساس النهضة ولا بناء بدون اساس . وأشد ما يعوز الأقطار العربية أن يفكر العارفون في غير العارفين وأن يدرك كبيرنا وصغيرنا ان الواجب علينا ان نخرج الناس من الظلمات الى النور وكما نلقنهم العقائد الدينية يجب ان نلقنهم ان التعليم هو اللقاح ولا مناجس من الأخذ بقدر عظيم منه حتى نبرأ من أمراضنا . والجاهل في ذمة العالم ، ومن لا يفهم حصة من يفهم ، ومحال ان يعرف الأعمى الأعمى ما يصلحه فواجب جاره البصير ان يأخذ بيده ويدله على الطريق السوي .

* * *

وبعد فماذا كان من أثر النهضة في الممالك العربية وكان يرجى بمقبيها بعد جهود سنين ان تزول الأمية من العرب ؟ كانت النتائج ضئيلة بالقياس الى المقدمات . كان ان جملة المسلمين بالقراءة والكتابة من المصريين لا يتجاوز مليونين ونصف مليون منهم نحو ستمائة الف انثى ويتجاوز عدد الأميين اثني عشر مليوناً مناصفة بين الجنسين عدا الأطفال الذين ما يزالون دون الخامسة . والحقيقة ان عدد الأميين أكثر مما جاء في الاحصاء لأن سكان مصر عشرون مليوناً لا سبعة عشر منهم مليونان من العرب الساكنين .

وأياً كان فهذا الاحصاء مؤلم لأن مصر ما برحت منذ قرن ونصف قرن تسعى الى التعلم بمختلف الطرق وبعد قرن ونصف قرن بقي فيها التعليم الابتدائي الذي هو بمثابة الخبز من الغذاء على حالة غير مرضية . مصر التي اقبلت على التعلم قبل غيرها وهي اليوم تنفق على جميع مراتب التعليم نحو عشرة ملايين جنيه في السنة عدا ما ينفقه الأفراد والجمعيات الخيرية والطائفية والتبشيرية ما بقي فيها معدل الأميين عالياً بالقياس الى أخطأمة من أم الغرب . مصر وهي في طليعة العرب بعلمها وغناها وعظمتها وعظمتها ، والتعليم فيها ما ترون أفلا تقيم الأعدار للأقطار الأخرى على قصورها خصوصاً الولايات التي كانت في حوزة الدولة العثمانية كالعراق والشام وبين النهرين وجزيرة العرب وطرابلس وبرقة . وما كان تعليم الرعايا فيها بما ترضى عنه تلك الدولة وما كان الناس يومئذ على بينة من هذا التقصير ولا

في سعة تمكنهم من مداواة مرض الجهل ورفع هذا العار . ولا يتجاوز عمر نهضتهم الأخيرة خمساً وثلاثين سنة .

ما أدري ان كانت مصر لم تهتد الى طريقة حقيقية للقضاء على الأمية أو انها تعتمد غض النظر عن انهاض التعليم الأولى ليبقى التعليم ارسقراطياً مقصوراً على الموسرين ، ويظل الفلاح فلاحاً لا يستهويه نزول المدن اذا هو ذاق من العلم ما يخرجه عن الأمية ، ومصر على ما يظهر من القديم كانت ولم تبرح بنعم أفراد بخيراتها يتعلمون ويتفهمون والكثرة الغامرة لا تستطيع ان تتعلم ولا ان تتعلم . مشكلة صعبة الحل تركها لنظر من هم أعرف بها منا من المصريين ، ذلك ان مسألة التعليم عندهم معقدة ما دام ارباب القوة لا يروقه إلا إبقاء الشعب على أميته ، وأرباب الاصلاح يتذرعون بإخراجه من جهالته مما كلهم الأمر .

جرت الين ونجد على طريقة سهلة في إخراج القوم من الأمية وذلك بتعليم الأطفال الكتابة في اللوح مع القراءة فيقرأ الولد آية من الكتاب العزيز ثم يكتبها فترسخ في ذهنه ويتعلم رسم حروفها اي يتعلم الاملاء ويقف عند هذا الحد لا يتعداه ، ولو نظمت هذه الطريقة بنظام الفصر لأنت بفوائد أثيرة . ومعدل من يقرأون ويكتبون في ذينك القطرين كثير جداً بالنسبة لمصر ، ولكن العبرة بالطراز الجيد لا بالعدد الكثير .

والأمية شائعة في ريف الشام والعراق وبوادي الحجاز شيوفاً مستغرباً . وقد أخذت تخف في المدن وعدد من يقرأون ويكتبون في هذه المالك يختلف فيما اتصل بنا من عشرة الى خمس عشرة في المئة . وما يرحت الأمية في البيئات الاسلامية أكثر ذبوعاً منها في سائر البيئات . وبعبارة اوضح ان التعليم الابتدائي لم ينتشر الانتشار المطلوب بين الاماعيليين والعلويين والدروز والشيعه والاربابية والزيدية وأهل السنة كما انتشر بين طوائف النصرانية . وتعليل هذا ان طوائف المسلمين اعتمدت على دولتها فكانت هذه ان لم تحل دون تعليمهم لا تنشطه ، أما سائر المواطنين فأخذوا عن كل من حل اليهم قسماً من نور بأية لغة وأي مذهب وكان من أثر ذلك ان كثر فيهم تلقفوه التجار والصناع وتكاثر في

الفريق الآخر الموظفون . كانت السعة في الأولين لاستقلالهم في معاشهم والضيق في الاتسكاليين من أهل الفريق الآخر .

ولبت الأمية في شمالي إفريقية بأقل انتشاراً من غيرها من الأقطار العربية ، وحال تونس أحسن من حال سائر تلك الأوصاف في هذا المعنى وبليها ريف مراکش فان عدد المتعلمين فيه التعليم الأولى والابتدائي لا بأس به وهو يزيد كلما زادت العناية بتعليم أبناء ذاك القطر التعليم الثانوي والعالي أما سائر بلاد مراکش فالأميون بها لا يقلون عن تسعين في المئة مثل الجزائر والتعليم في الجزائر افرنسي محض والكتاتيب التي يسمونها القرآنية قليلة ولا يعلم الا الله متى يخرج سكان الجزائر من الأمية ، وحال طرابلس وبرقة في هذا الشأن أدهى وأمر . وليس في الشعوب العربية شعب واحد يتجاوز عدد المتعلمين فيه أكثر من عشرين في المئة من حيث المجموع ما عدا نجد واليمن .

ولعل الطريقة العملية المعجلة للقضاء على الأمية ان نعد الأقطار كلها الى الطريقة التي عمدت اليها مصر والشام في مكافحة الأمية فان الشاب او الكهل بفضل الأساليب الجديدة يخرج من الأمية في اربعة او خمسة اشهر بتعلم خلالها القراءة والكتابة وأعمال الحساب الأربعة وما ينبغي لممارسة أركان الاسلام ويقتهس بعض معلومات خفيفة .

على الحكومات ان تبذل جهوداً أكثر مما بذلت في هذه السبيل لمقاتلة الأمية ، وعلى الجمعيات الخيرية أن لا تفي أيضاً فيما تمحضت له من تعليم العامة ، ولا ينبغي الدول من التبعة ان يزعم لها الزاعمون انها قامت بواجبها ونشرت التعليم بقدر ما ساعدتها موازاناتها كما لا يخلص الأهلون من المسؤولية اذا لم يعاونوا معاونة فعلية في نشل الجاهلين من جهالتهم .

وان لنا في سيرة الشعوب الأوربية الصغرى التي استقلت في القرن الماضي كرومانيا وبلغاريا وصربيا واليونان أعظم عبرة فقد حاربت الأمية قبل أن تنشي المدارس العالية وبذلت من الجهد ما كان منه أن تقدم البلقانيون أكثر من الشعوب العربية تقدماً بيننا هذا مع عراقة العرب في الثقافة ورسوخهم في المعارف

والعلوم قروناً كثيرة . أما الشعوب الأوربية التي حاولت أن تنشي مجدها من طريق المدرسة كالشعب البولاندي والفنلاندي والمجري وغيرهم فإن ما عملته لنشر التعليم في بينها مما يفاخر به كل عاقل .

لما جرى تقسيم مملكة بولونيا بين المانيا والنمسا وروسيا اواخر القرن الثامن عشر حكم القسم الروسي حكماً من شأنه أن ينسى أهله لسانهم لأن روسيا التيصرية حظرت على البولونيين ان يتكلموا بلغتهم فضلاً عن ان يتعلموها . أتعرفون ماذا جرى بعد ذلك ؟ كان من النساء البولونيات ان كن بأخذن أولادهن الى الغابات يلقنهم لغة آبائهم ودام ذلك سنين حتى ظلت الحكومة انها حققت ما تريد . ولما تحرر البولونيون في القسم الروسي اوائل القرن العشرين هبوا لتأسيس مدارس فأنشأوا في شهر واحد أربعة آلاف مدرسة تامة بمعلميها ومعلماتها . وهذا درس يجب ان نتعلمه في حب القومية الصحيحة . بتوقع الشرقي كل شيء من حكومته ولا يتحدث نفسه ان يكون هو شيئاً وان يقوم واجبه على ما يجب عليه . والحكومات في الحقيقة لا تقدر ان توفي كل شيء حقه وهناك واجبات كثيرة هي من شأن الأمة .

حزمت أمة الشعوب العربية في قلبي فتأربتها بالقلم واللسان خمسين عاماً ونوعت الأساليب للدعوة للتعليم الابتدائي وكنت في وزارة المعارف أحاول أن أخصه بقسط عظيم من موازنتها . ولو كان لي من الأمر شيء لقضيت على كل بلد أن يكون التجنيد فيه اجبارياً لأعلم الأميين من المجندين ، والى ذلك أحكم على كل من يحمل شهادة ثانوية أو عالية أن يخدم سنتين في المدن أو القرى براتب خفيف يجبي من الأهليين او يعلم مئة تلميذ وتلميذة ولا أتركه يمارس مهنته إلا إذا خدم أمته هذه الخدمة . وهناك رأي متطرف لمكافحة الأمية وهو أن توقف دروس الجامعات والتجهيزات وتصرف العناية بدور المعلمين والمعلمات عشر سنين يتمحض خلالها الأساتذة والتلامذة لتعليم الأميين والأميات ويومئذ يأخذ الفقراء والأغنياء وسكان القرى وسكان المدن حقهم من التعليم وتصبح الأمة ذات تربية « مثالية » كما يقولون وتدخل الأقطار في طور مدنية حقيقية .

محمد كرد علي

الفاظ التصنيف في الفقاريات

- ٢ -

- (٢) الجواثم Passereaux - تختلف طيور هذه الرتبة بأشكالها وصفاتها .
وأشد ما فيها اختلافاً مناقيرها ، ولذا يعملون المناقير أساساً لتقسيمها رتبياً أو
قبائلاً . وهم يقسمونها بأديء بدء قسمين : ملتصقات الأصابع Syndactyles
ومنفصلات الأصابع Déodactyles في الأولى الخُضاريات Méropidés منها
الخضار المسمى وِرْوار Guépier والقِرَاريات Alcédinidés منها القِرَتي
Martin - Pêcheur ويسمى الرفراف وصياد السمك في الشام .
وفي القسم الثاني أم الجواثم الحقيقية وهو يشتمل على الرتببات الآتية (١) مشقوقات
المناقير Fissirostres منها السُّبديّات أي فصيلة السُّدان Caprimulgidés ومن
طيورها السبد (أبو عَمَي) Engoulevent . ومن مشقوقات المناقير أيضاً الخطافيّات
Hirondinidés منها الخطاف Martinet والسنونو Hirondelle .
(ب) رقيقات المناقير Tenuirostres - لمن مناقير طوال دقاق إما مستقيمة أو
معدبات كالهدديات أي فصيلة الهداهد Upupidés ومنها الهدهد Huppe ،
وكانثوقلات Certhidés منها المتوقل Grimpereau والداب Grimpereau
Echelette أو de muraille .
(ج) مخروطيات المناقير Conirostres - لمن مناقير غلاظ صلاب مخروطيات
كالشُرْشُوريّات Fringillidés منها الشُرْشُور Pinson والدُّوري (نسبة الى
الدور) Moineau والحسون أو الشوبكي Chardonneret والأخضر (خضيري)
في الشام Verdier والكنار Serin .
وكانثُرُنيّات Paridés منها القُرُفُف Mésange . وكلة بريّات Alaudidés
منها القُرّة Alouette .

(د) غريليات المناقير *Coraciiformes* . — لها مناقير صلاب طوال . ومن فصائلها *Corbeau commun* الغرايات أي فصيلة الغربان *Corvidés* وهي تشمل الغربان الأسمم *Corbeau commun* والزاغ *Corneille noire* والفاق *C. cendrée* والغداف *Freux* وغراب الزرع *Choucas* والعقّاق *Pie* والقبّاق (أبو زُرْبَق في الشام) *Geai* . ومنها الزرزوريات *Sturnidés* وهي تشمل الزرزور *Etourneau commun* والسمرمر *E. rose* وبلسان العلم *Pastor roseus* .

(هـ) سَفَيَات المناقير أو مشرومات المناقير *Dentirostres* . — لمنقارها سنّ ظاهرة أو خفية في رأس الفك الأعلى . منها الدّعريّات *Motacillidés* نسبة الى الدّعرة (أم مكعكع في الشام) *Bergeronnette* . ومنها الصرديّات *Lanidés* نسبة الى الصرد *Pie - grièche* . والدّخليّات أي فصيلة الدخيل أو الدخاخيل *Sylviadés* وهي تشمل الدّحلة *Fauvette* وأبا قلنوسة *Fauvette à tête noire* (رأس الذكر أسود ويسمى الخوردي في لبنان وجبل الشيخ) ورأس الأنثى أضر أو اسمر الى حمرة وتسمى الشّمس والتّيس . ومن أبناء هذا الطائر في الشام أبو التين وعصفور التين وهو مشهور) والصّعوة *Roitelet* والحزار أي العندليب *Rossignol* . ومنها الشحروريّات *Turdidés* وهي تشمل الشحرور *Merle* والسّنة *Grive* (سمن في الشام . أما السّمان في اللغة فهو ما يسمى غروي في الشام أي *Caille*) وأبا الحناء (أبو الحنّ في الشام) *Rouge - gorge* .

(٤) المتسلقات *Grimpeurs* . — من اقرباء الجواثم حتى ان بعض علماء المواليد يصنفونها في رتبة الجواثم . وتعرف بأصبعين مقيّمتين الى الأمام وأصبعين مقيّمتين الى الوراء . منها النّقاريّات *Picidés* نسبة الى النّقار ويسمى القراع (نقار الخشب في الشام) *Pic* . ومنها الوقواقيات *Cuculidés* نسبة الى الوقواق *Coucou* وهو « التيقب » في الشام .

(٥) البغاوات *Perroquets* . — لها مناقير ثخان صلاب مستديرات معقوفات

- من أصولها . ولها اصبعان الى الأمام واصبعان الى الوراء . وهي اجناس وانواع كثيرة ، ونسعى البيفاء الدرزة وكلاهما فصيح اي معرب قديماً .
- (٥) الحماميات Colombins . — بين الجواثم والدجاجيات . مناقيرها ضعاف مستقيمة غشائيات متفخات في أسافلها . وفي هذه الرتبة الحمام Pigeon والبيام Pigeon bleu والورشان Ramier والأطروغلة وتسمى الصائيل Tourterelle الخ .
- (٦) الدجاجيات Gallinacés . — مناقرها مقبب متوسط الطول وأرجلها صلاب فيها أظفار ثخان قوية صالحات للتنقيب في التراب . ومفرز الاصبع الخلفي فوق مفرز البقية . واجنحتها قصار ، وطيرانها ثقل . وهي من أنفع الطير للإنسان .
- منها التدرجيات Phasianidés وهي تشمل على الدجاج وعلى التدرج Faisan والطاووس Paon والغرغر أو قل الحبش أو دجاج فرعون Pintade والديك الرومي أو الحبشي أو الهندي Dindon . ومنها الطيهوجيات Tétrionidés وهي تشمل الطيهوج الكبير Tétras والطيهوج Gelinotte والحجل Perdrix والسُماني (فري في الشام) Caille .
- (٧) طويلات الساق Echassiers . — تعرف بسوقها الطوال العريانة في أسافلها مما يساعدها على السير في الماء الضحاح دون ان يبتل ريشها . ومن هذه الرتبة دجاجيات الأرض Scolopaciens وهي تشمل دجاجة الأرض Bécasse والكروان Courlis . ومنها التفلقيات Rallidés وهي تشمل التفلق Râle ودجاجة الماء Poule d'eau . ومنها الخباريات Otididés نسبة الى الخباري Outarde . ومنها اللتقيات Ciconidés نسبة الى اللقلق Cigogne . والكركيات Gruidés نسبة الى الكركي Grue ويسمى الرهو والغرنوق . ومنها الزقزاقيات Charadriadés نسبة الى الزقزاق Pluvier . ومنها البشونيات Ardéidés نسبة الى البشون وهو مالك الحزين Héron .
- (٨) كنيئات القدم (أو اليد أو الرجل) Palmipèdes . — لها اصابع منصلة كفية مما يسهل حركتها في الماء فهي اذن سباحات . وأرجلها قصار

صلاب . وفي هذه الرتبة اربع ترتيبات وهي (ا) طويلات الريش Longipennes وفيها طيور قوية يطرن فوق البحار المحيطات كالبطرسي (عن الأب أنستاس) Albatros وزُجج الماء . Goéland . (ب) شاملات الكف Totipalmes اي التي يشمل غشاؤها الكفي كل الأصابع . وفيها البجيجات Pélicanidés وهي تشمل البجيج ويسمى الحوصل Pélican ، والغاق Cormoran . (ج) صديجيات المناخير Lamellirostres ومن طيورها الوزيات Anséridés نسبة الى الوز Oie وهي أنواع ، والبطيات Anatidés نسبة الى البط Canard وهي أنواع أيضاً . والنحاميات Phénicoptéridés نسبة الى النحام Flaman . ومن هذه الرتبة التمس ويسمى الوز العراقي Cygne . (د) عديمات الريش Impennés بعضها لها ريش صغار مخططة وبعضها مفقودات الريش . ومنها البطريقيات Alcides نسبة الى البطريق Pingouin .

— الثدييات — اللبونات —

الثدييات أعلى الحيوانات وأكملها ترتيباً . وهي تقسم قسمين كبيرين اللامشييات Mammifères non placentaires والمشييات M. placentaires . وفي القسم الأول رتبتان وهما وحيدات المسالك Monotrèmes والجرايات او قل الكيسيات Marsupiaux . أما القسم الثاني ففيه ثلاث عشرة رتبة . فوحيدات المسالك ادنى الثدييات واقرب من الزحافات ، ومن بيوضات ، ليس لمن سوى مسلك واحد تنتهي اليه اعضاء التناسل والمضم والبول . ومنها خلد الماء Ornithorhynque والنضاض أي قنفذ النمل Echidné . والجرايات ولودات . لكن أولادها تكون صغيرة عند ولادتها ثم تنمو وتتكامل في كيس يسمى الجراب . وبعض الجرايات لواحم ، وبعضها ثمريات أي تأكل الثمر Frugivores . فمن الأولى فصيلة القُرباوات الجيبية Péramélidés وجثيلات الأذئاب Dasyuridés . ومن الثانية طويلات الرجل وهي القنقريات

Macropodidés واليهما ينسب القنقر Kangouroo . ومنها فصيلة السُّلاميات Phalangistidés وفصيلة الجرذان الجرابية Phascolomidés . أما المشيميات فتشمل معظم الثدييات ورتبها الثلاث عشرة هي :

(١) الدُرْد Edentés - وهي ثدييات منخطة ولا سيما في اسنانها . منها الدَّاءبات وتسمى فصيلة الكسالى Bradipodidés . واليهما ينسب الكسلان ويسمى الداب Paresseux او Bradype . ومنها الحشريات اي آكلات الحشرات Entomophages وفيها بضع فصائل منها آكلات النمل Myrmécophagidés والحافرات او المتجحرات Oryctéropidés واليهما ينسب خنزير الأرض Cochon de terre والقرفيات Manidés منها أم قرفة Pangolin .

(٢) الحوتيات - الحيتان Cétacés - وهي تعيش في البحار وتشمل البال Baleine والعنبر Cachalot والدلفين ويسمى الدُّخس Dauphin وحريش البحر ويسمى كركدن البحر Narval وخنزير البحر Marsouin الخ .

(٣) الخيلان - بنات الماء Siréniens - وهي تعيش في الماء كالحيثان وليس لجلودها شعر . وأجسامها تشبه السمك . منها الأطوم Dugong وخروف البحر Lamantin .

(٤) مفردات الأصابع Périssodactyles - سميت كذلك لأن لها أصابع مفردة احداها وهي الوسطى قد نمت اكثر من رفيقاتها . وهي تشتمل ثلاث فصائل (١) الخيليات Equidés ولها اصبع واحدة ، ومنها الفرس Cheval والحمار Ane والعنابي اي حمار الزرد Zébre والأخدرى Onagre وكروأ التبت Hémione (ب) الكركدنيات Rhinocérédés نسبة الى الكركدن ويسمى وحيد القرن Rhinocéros وله ثلاث اصابع في كل رجل (ج) التابيريات Tapiridés نسبة الى التابير (معربة) Tapir .

(٥) مزدوجات الأصابع Artiodactyles - وهي تعرف بأصابع مزدوجة في أرجلها . منها (١) الجسَّيات (من الجسء وهو الجلد الصلب) وتسمى صفيقات

الجلود *Pachydermes* واليه تنسب الخنزيرات *Suidés* وفرس النهر *Hippopotame*
 (ب) المجترات *Ruminants* وفيها فصائل عديدة مهمة منها الإبلات أو قل الإبلات
Camélidés • وهي تشمل الجمل العربي وهو ذو السنام الواحد *Dromadaire* ،
 والفالج وهو ذو السنامين *Chameau à deux bosses* ، وجمال أمريكا كالألبكة
Alpaca واللامة *Lama* • (ب) الإبلات أي فصيلة الأيائل *Cervidés* منها
 الأيائل *Cerf* والأيائل الآدم *Daim* واليمور *Chevreuil* والرتة *Renne* • (ج) الغنيمات
Ovidés وهي تشمل الضأن *Mouton* والماعز *Chèvre* والأروبة *Ovis Lervia*
 والوعل *Bouquetin* • (د) البقرات *Bovidés* وفيها البقر *Boeuf* والجاموس
Buffle والدّر بانية *Zebu* والجيهل *Gayal* والبيسون *Bison* • (هـ) الطباء *Antilopes*
 منها الطي الهندى *Antilope des Indes* والمهاة *Antilope de Nubie*
 ولسان العلم *Antilope addax* والغزال *Gazelle* وهي أنواع •
 (و) الزرافيات *Girafidés* نسبة إلى الزرافة *Girafe* •

(٦) الخرطوميات *Proboscidiens* - وفيها فصيلة الفيليات *Eléphantidés*
 تشمل الفيلة المعروفة وأنواعاً منجمرة • والرتب الثلاث الأخيرة أي مفردات الأصابع
 ومزدوجات الأصابع والخرطوميات يجمعونها في حلقة تسمى الحافريات أي ذوات
 الحافر *Ongulés* •

(٧) القواضم - القوارض *Rongeurs* - تقتات بالمواد النباتية كالثمار والحبوب •
 وهي أكثر الثدييات عدداً (٧٥٠ نوعاً أو أكثر) ومن فصائلها (١) الفأريات
Muridés وهي تشمل الجرذ والفأرة وفأرة الحراج *Mulot* وجرذ المراحيض
Sarmulot • (ب) فئران الزرع *Arvicolidés* وفيها فأرة الزرع *Campagnol* •
 (ج) الخلدات أي فصيلة المناجذ *Spalacidés* وفيها الخلد المعروف في بلادنا
 ويسمى *Rat - taupe* ولسان العلم *Spalax typhlus* وهو غير الخلد الأوروبي
 المسمى *Taupe* (د) السنجاييات أي فصيلة السناجيب *Sciuridés* منها السنجاب
Ecureuil والمرموط *Marmotte* • (هـ) القندسيات *Castoridés* نسبة إلى القندس

• Castor (و) البربوعيات Dipodidés نسبة الى البربوع Gerboise وهو أنواع .
 (ز) الشيميات اي فصيلة الشياح Hystricidés منها الشيم ويسمى النيص
 والدليل Porc - épic (ج) الكيائيات Caviadés وفيها الكوي Cobaye ويسمونه
 خنزير الهند Cochon d'Inde على حين انه ليس فيه شيء من الخنازير ولا من الهند .
 وفيها الكيائ Cabiai واسمها العلمي Hydrochaerus ومعناه خنزير الماء .
 (ط) الأرنبات Léporidés وفيها الأرنب الأهلية Lapin domestique
 والأرنب البرية Lapin de garenne والأرنب الوحشية Lièvre .

(٨) الحشريات - آكلات الحشرات Insectivores - اهم فصائلها (١) القنفذيات
 Erinacéidés نسبة الى القنفذ Hérisson (ب) الطوبينيات Talpidés نسبة
 الى الطوبين Taupe أي الخلد الأوربي (ج) الزبائيات Soricidés نسبة الى
 الزبابة Musaraigne .

(٩) الزعنفيات - زعنفيات الأقدام Pinnipèdes - وهي لواحم الفت حياة
 البحار واستحالت أقدامها زعانف للسباحة منها (١) الفقميات Phocidés نسبة
 الى الفقمة Phoque وتسمى عجل البحر . (ب) فيلة البحر Trichécidés
 منها فيل البحر Morse أو Eléphant de mer .

(١٠) مجنحات الأيدي Cheiroptères -- هي حشريات تكيفت للطيران .
 وقد لبثت فيها اسنان الحشريات ، لكن أيديها الأمامية انقلبت اجنحة ، اي ان
 اصابعها استدقت واستطالت كقضبان الشمسية ، وامتد عليها غشاء جلدي
 فأصبحت أداة للطيران .

وهذه الرتبة تقسم رتيبتين وهما الثريات أي آكلات الثمر Frugivores
 وفيها الطواطيات اي فصيلة الطواطيط Ptéropidés او Roussettes . والرتبة
 الثانية الحشريات أي آكلات الحشرات Insectivores وفيها عدة فصائل منها
 (١) الخفاشيات اي الخفافيش Vespertilionidés وفيها الخفاش المعروف
 Chauve - souris ordinaire والخفاش الآذن Oreillard . (ب) الورقيات

او قل ورقبات الفم *Phyllostomidés* ومنها النزافة وتسمى العلوق والعلوق Vampire . (ج) العرفيات او قل عرفيات المنخر *Rhinolophidés* (د) الجلديات أي كبيرات الجلود *Mégadermes* الخ .

(١١) اللوامح - اللحيات - اللاححات *Carnivores* - وهي التي قوتها اللحم، وفصائلها مشهورة معروفة منها (١) السنوريات (وهي اصلح من رفيفاتها القطيات والمهريات والمحيطليات والمخيدعيات وكلها من اسماء السنائير) *Félidés* وفيها الهر والأسد والببر *Tigre* والنمر *Léopard* او *Panthere* والوشق *Lynx* والعناق ويسمى عناق الأرض *Caracal* الخ . (ب) الكليات *Canidés* وفيها الكلب والذئب وابن آوى والثعلب وجميعها معروفة . (ج) الضبعيات *Hyénidés* وفيها انواع من الضباع . (د) الزباديات أو الرباحيات *Viverridés* فيها الزبادة وتسمى سنور الزباد *Civette* والزباح أي الزربقاء *Genette* (هـ) العرسيات او فصيلة السراعيب *Mustélidés* وفيها السمور *Marte Zibeline* والخز *Marte Commune* وابن عرس *Belette* والقائم *Hermine* والغرير *Blaireau* والدئلق *Fouine* (ويسمى النمس في لبنان، والنمس غيره) وابن مقرض *Furet* والقضاعة أي كلب الماء *Loutre* . (و) الديات *Ursidés* وفيها أنواع الدبة .

(١٢) المقدمات - الرئيسات *Primates* - وهي حيوانات تكيّفت ايديها وصارت صالحة للقبض على الأشياء . وشملت هذه الصفة الأرجل في بعض الأنواع . ويقسمون اليوم الرئيسات ثلاث رتبيات وهي الهباريات أو قل الهوميريات *Lémuriens* او *Prosimiens* وفيها الهبار *Lemur* [للاب أنستاس عن معجم الحيوان] والمأكي *Maki* . (٢) القرديات اي القروء *Siminiens* وهي قسمان الأول سفليات المنخرين *Catarrhiniens* اي اللاتي لمن " أنف نخوتاه [أي منخراه وهما الخرقان اللذان يخرج منهما النفس] متقاربتان وثقباهما تحت الأنف . وهي غالباً قصار الأذنان أو بلا أذنان . والقسم الثاني الفطاسيات وتسمى الخشماوات *Platyrrhiniens* وهي ذوات الأنوف العراض لمن " ممان

[ثقب المنخرين] جانبيان بينهما وتيرة [حجاب ما بين المنخرين] ثخينة . وهي ذبالة أي طوال الأذنان .

فالنطاسيات كلها امريكية . ومنها فصيلة القردود الدبية وتسمى اقزام القردود *Arctopithèques* او *Hapalidés* وفيها اصفر القردود وتسمى وسطيطي *Ouistiti* . وتشتمل سفليات المنخرين على عدة فصائل منها (١) كلييات الرؤوس اي القردوحيات *Cynocéphales* منها القردوح *Babouin* والرُج ويسمى الرُباح *Papion* والقردوح الخنزيري *Chacma* والميمون اي القردوح الزواج *Mendril* (ب) الذنبيات اي القردود المذنبة *Cercopithèques* وهي فصيلة « السعادين » شمل قرد المغرب *Magot* والمجرس « نسناس » *Guenon* وهو ذبال اي طويل الذنب ، والمكاك *Macaque* وهو قصير الذنب . (ج) الرصينات أي القردود الرصينة *Semnopithèques* ومماذا صاحب معجم الحيوان القردود المقدسة لأن الهنود يقدسون احد انواعها . وهي ذبالة أقل طيشاً وخجيباً من القردة السائرة ولذا سميت الرصينات (د) اشياء الانسان *Anthropomorphes* وهي قردود كبار منها السعلاة *Orang-outang* والدعامة *Chimpanzé* والغول اي الغوريلى *Gorille* والشق *Gibbon* ، وكلها من وضع الدكتور امين باشا المعلوم صاحب معجم الحيوان . ولا أدري هل عند العلامة الأب أنستاس ما يرجحها فهي ليست من اختصاصي . (٣) أما الرتبة الثالثة والأخيرة من رتبيات الرئيسات فهي البشر اي البشريات *Hominiens* وهي لا تحتوي على غير جنس الانسان *Homo* . هذه أهم الألفاظ المختصة بتصنيف الحيوانات العليا فلعل فيها فائدة للذين تهتمهم هذه الاصطلاحات العلمية . ومن المعلوم ان بحثي هذا ليس درساً في الحيوان ، أي انني لم أهتم فيه لتغير الفاظ التصنيف مما وضعته أنا او مما نقلت أجوده عن سبقني الى وضعه .

مصطفى الشرباي

(١) القضاء اللبناني

الجمعية التاريخية

— ٢ —

تمهيد . — قال أحد خطباء المؤتمر :

(من المتفق عليه علماً ، أن لكل أمة في دائرة سيادتها الحرية المطلقة في تنظيم كياناتها على الأسس التي ترصد) .

نقول : ليس هذا موضوع جدال ولا خلاف ، فن ذا الذي أنكر هذا ؟ أو من قال : أن قطراً من الأقطار العربية يريد أن يكره غيره على شريعة يريد ما هو له ، ولا يريد ما هذا لنفسه .

لا لم يفكر في هذا أحد ، بغاية الأمر أن جمهرة من رجالات القانون في البلاد العربية ، تداعوا إلى عقد مؤتمر عربي يتعارفون فيه ، ثم يتذاكرون فيما إذا كان من المصلحة العامة لهذه الأقطار مجتمعة ، ومن المصلحة الخاصة لكل قطر منها منفرداً ، أن يوحّدوا قوانينهم ومعاملاتهم ، أو يقربوا ما بينها ، ثم ما هي الطرق والوسائل لذلك ؟

والغرض من هذا كله ، تسهيل الأعمال المتشابهة المقاتلة ، في هذه البقاع المتجاورة المتداخلة ، وتآليف القلوب بين هذه الشعوب : الواحدة اللغة واللسان . فليس ثمة اعتداء على سيادة ، ولا تعرض لحرية ولا سلطات ، ولا إكراه على تنظيم كيانات .

فلو أجمع اللبنانيون ، أو اتفقت كثرتهم الغالبة ، أو كثرتهم الرسمية ، على أن تكون قوانينهم منفصلة مستقلة ، لا تمت بسبب من الأسباب ، إلى سائر الشرائع والقوانين في سائر البلاد العربية ، لكان لهم رأيهم الذي يجب أن يؤخذ به ،

(١) تابع لما نشر في الصفحة ٣٠٥ من الجزء السابع المجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي ، وهو ملخص المحاضرة التي أليقت في مؤتمر المحامين النخوة بدمشق في ١٢ آب ١٩٢٢

ويبنى اشتراهم عليه ؛ لا يحق لأحد من غيرهم أن يتعرض له ، أو يناقشهم فيه .
ثم لماذا هذه الـ [لو] والافتراض ، بعد أن وقع استقلال الاشتراع الحديث
في لبنان فعلاً ، فوضعت القوانين الجديدة : [قانون الموجبات] و [قانون المحاكمة
المدنية] و [قانون التجارة] و [قانون العقوبات] وغير ذلك من الأنظمة التي
وضعت في لبنان ، من غير أن يكون لشيء منها صلة أو علاقة ، بشرائع
الأقطار العربية الأخرى وقوانينها .

ولو أن اللبنانيين غالوا فقالوا : إننا لا نريد — في الحاضر ولا في المستقبل —
أن نضع موضع البحث حتى وحدة الاشتراع بيننا وبين الأقطار العربية ، لكن
لم رأيهم أيضاً ، لا جدال فيه ولا نقاش .

فروضة الشعوب وإرادتها حتى مقدس ، لا يملك من يأخذ نفسه بالحق والعدل
أن يعيث به ، أو يعتدي عليه ؛ وإنما يملك ذلك الأقوياء الظالمون .

إلى هنا نقف موقف الحياد والحرمة ، لا نختلف ولا نبدي ولا نعيد ؛ ولكن
الامر الذي نختلف فيه ، أن يقال : أن هذا الاستقلال لا يقوم على الرغبة والارادة ،
ولكنه يقوم على ركنين أساسيين هما : التاريخ والوضع الاجتماعي :

فتؤلف الرسائل في استقلال القضاء اللبناني ، وفي استمرار هذا الاستقلال
في التاريخ ؛ ثم يُعطل له مرة أخرى بالوضع الاجتماعي الذي نعود إليه في مقالنا
الآتي . نعم ! هنا نختلف ، ذلك أنه إذا كان للرغبة والارادة حرمة عندنا ، فإن
للتاريخ والحق مثل هذه الحرمة . فنحن لا نريد التاريخ مرتجلاً تمليه النزعات الجامحة ،
ولا نريد الحق مشوهاً لا يقره الواقع المشاهد ، الثابت القائم إلى يومنا هذا .

لمة تاريخية . — أما من حيث التاريخ فإن القضاء اللبناني^(١) ظل ثلاثة عشر

(١) نريد لبنان ، في هذا الحديث ، هذه الجبال التي كان يتألف منها ماملتان : مسامه
الجنوب ، وكانت تابعة لسيدها وتعرف بجبل الدروز ، وأحياناً جبل ابن معن وحيناً جبل الشام ،
ومسامه الشمال وكانت تابعة لطرابلس وتعرف غالباً بـ [لبنان] وتلتقي هاتان الماملتان في
موضع يعرف إلى اليوم بـ [الماملتين] ؛ ثم تألفت منها إمارة لبنان ، في عهد الأمير يوسف
الشهابي ثم حادت هذه الإمارة بعد سقوط الحكم الشهابي فاقسمتة ثغابيتين : فائغامية الدروز —

قرناً وتزبداء القضاء نفسه الذي كان في سائر البلاد العربية ، لا يختلف عنها في كثير ولا قليل ؛ فكان القاضي يقضي بالشرعة الاسلامية ، فاذا خيف انحرافه عنها لجبل أو عجز ؛ ارسلت احكامه الى فاضل مشهور بعلمه ، موثوق بمعرفته الشرعية ، سواء أكان في لبنان أم خارج لبنان ، ينظر فيها . فيجيزها ، إذا كانت موافقة للشرع ، ويعدل فيها ، أو يصحح ما هو مخالف له .

أما المسائل العويصة ، فكان يبعث بها قضاة لبنان الى قضاة بيروت ، أو طرابلس أو صيدا . المدن التي كان لبنان تابعاً لها كله أو بعضه ، زمناً بعد زمن . وكانت بعض أبناء البيوتات ، وطلاب العلم ، يرحلون في طلبه الى بيروت وصيدا وطرابلس ، ومنهم الى دمشق وبعضهم الى مصر :

أما تسجيل البيوع والأوقاف ، والحكم بصحتها فكان المم منها يسجل أكثره في طرابلس ثم دمشق ، إذا كان المقد تابعاً لمعاملة طرابلس ، وفي بيروت فصيدا فدمشق ، إذا كان تابعاً لمعاملة صيدا ، ومنها ما كان يسجل في دمشق ابتداءً (١)

— وقائمية النصارى ، ثم أصبحت بعد التقسيمات الادارية الثمانية سبعة أقضية : الشوف وهي قائمية درزية - والتل وكسراون والهدون وجزير ، وهي قائمات مارونية ، والكورة وهي قائمية أرثوذكسية ، وزحلة وهي قائمية كاثوليكية ، ومديرة دير القمر وهي مديرة مارونية أيضاً .

أما ما ألحق بلبنان من ولاية بيروت ، وهي : بيروت « المدينة » وطرابلس ، وصيدا ، وصور ، وملحقاتهن ؛ وما ألحق به من أعمال سورية ، وهي : بعلبك ، والبقاع ، وحاصبيا ، وراشيا ؛ فهذه ليست موضع بحث في حديثنا هذا ، لأنه لم يزعم أهلها ولا أحد منهم ، ان هذه الملحقات بلبنان ، كان قضاؤها مستقلاً ، أو منفصلاً عن سائر البلاد العربية ، والولايات الثمانية . (١) فترى على ذلك مثلي اثنين من عشرات المعاملات التي اطلنا عليها :

أ — وقف الأمير جمال الدين عبد الله التتويحي الملقب بالسيد والدون في عيه من أعمال الغرب [قائمية حالية اليوم] هذا الوقف نظم كتابه وصديق في بيروت ثم في صيدا ثم في دمشق .

ب — « في أواسط القرن السابع عشر نظم الشيخ أبو تادر الحاذق اليمجلتون لينظر فيها أرزاقه ، ثم وارحاجل واشترى فيها بنى الأملاك وسجلها في دواوين الدولة السلية بالشام . [جهة الفرق اليسوعية سنة ١٩٠٥ المجلد الثاني ، الصفحة ٣٥١] .

ومجلتون وحراجل من قضاة كسروان . [من لبنان الصغير] .

ظلت الحال على هذا ، الى ان استولت الدولة المصرية على الشام ومنها لبنان (١٨٣٣ - ١٨٣٩) فقسم ابراهيم باشا المصري لبنان ثلاث مناطق قضائية ، وتولى عليها من قبله ثلاثة قضاة . أولهم شيخ درزي ، جعل مقره بيت الدين ودير القمر ، والثاني اسقف ماروني جعل مقره غزير ، والثالث شماس ماروني في زغرنا . وقيد هؤلاء الحكم بنصوص الشريعة الاسلامية مع مراعاة عادات البلاد .

وسنة ١٨٤٥ وضعت للبنان التنظيمات التي عرفت بـ [تنظيمات شكيب افندي] فقسمت لبنان قائمقاميتين : قائمقامية الدروز وهي من طريق بيروت - دمشق والى الجنوب ، وقائمقامية النصارى وهي من هذه الطريق والى الشمال ، ونظر الى دير القمر نظرة خاصة ، ففصلت عن قائمقامية الدروز ، وهي في قلبها ، وأقيم عليها حاكم عام مسلم تركي ، أرسلته الدولة العثمانية ، وأطلق عليه لقب [المسلم] ، وكان مرجعه ومرجع القائمقامين كليهما ، والى صيدا ومقره في بيروت .

وأنشئ في كل قائمقامية من القائمقاميتين ، وفي دير القمر ، مجلس قضاء بفصل في الدعاوي ، إلا المهم منها فكان يرسل الى بيروت ، وكان الحاكم في دير القمر ، والقائمقامان هم الذين ينفذون الأحكام التي تصدرها مجالس القضاء ، عدا الجنايات فكان يصدر فيها والى الابلالة .

وسنة ١٨٦٠ وضع نظام لبنان المعروف ، وأنشئ في كل قضاء محكمة كانت تعرف بـ [مجلس المحاكمات] مرجعها ديوان المحاكمات الكبير ، في مقر المتصرفية الذي كان يطلق عليه اسم [المركز] ، وكان يكون بعدا شتاء وبيت الدين صيفاً ، وعبر الى جانب هذه المجالس [مخام عن حقوق الحكومة] يدافع عن الحكومة ويسهر على تطبيق أحكام الشريعة ، وهو الشيخ يوسف الأسير البيروتي الصيداوي ، وكانت هذه المحاكم والمجالس تفصل في القضايا المدنية والجزائية ، أما التجارية فكانت ترسل الى بيروت : خارج لبنان .

وفي سنة ١٨٨١ أعلنت الدولة العثمانية [التنظيمات الخيرية] ووضعت القوانين النظامية ، أخذت أكثرها عن أوروبا ، وأدخلتها في ولاياتها كلها - ومنها متصرفية جبل لبنان - وأحدثت في الولايات السورية - ومنها لبنان - دائرة مفتيش

واحدة ، تولّاها أحمد غزّة العابد ، وألّت المحاكم اللبنانية وفق التنظيمات العثمانية العامة ^(١) .

وسرت على لبنان القوانين العثمانية بأمرها : [مجلة الأحكام العدلية] ، و [أصول المحاكمات الحقوقية] ، و [قانون الجزاء المهابوني] ، و [أصول المحاكمات الجزائية] ، و [قانون التجارة] ، و [قانون الاجراء] ، أي التنفيذ ، ثم [قانون أحكام الصلح] ، و [قانون العائلة] ، وهو قانون الأحوال الشخصية [، و [أصول المحاكم الشرعية] .

وعلى المجلة جميع القوانين والأنظمة بفرعاتها ، وتفسيراتها ، وشروحها ، وملاحقها ، وتعديلاتها ، وذيلها ؛ كما سرت عليه جميع البلاغات والتعليقات والمقررات . ولما كانت محكمة التمييز في القسطنطينية مرجع المحاكم اللبنانية ، ترفع إليها الأحكام المميزة من حقوقية وجزائية وشرعية حتى المذهبية ^(٢) .

(١) لم يكن من فرق في تأليف المحاكم لبنان عما هو في سائر الولايات العثمانية إلا في عدد قضاة الاستئناف ، فقد كانت المحكمة الاستئنافية في الولاية يؤلفها خمسة حكام رئيس وأربعة أعضاء ؛ وكانت في لبنان يؤلفها سبعة حكام رئيس وستة أعضاء ، مراعاة للتشيل الطائفي . كان رئيس المحكمة الحقوقية الاستئنافية مارونيا ، وكان رئيس محكمة الجنابات — وهي أيضاً المحكمة الجزائية الاستئنافية — درزيًا ، وكانت تتألف كل محكمة من الحكّمتين [أو دائرة من الدائرتين كما كانت تسمى] من عضو سني ، وعضو ماروني ، وعضو درزي ، وعضو أرثوذكسي ، وعضو كاثوليكي ، وعضو شيعي . ثم زيد عليهم في أواخر العهد عضو انجيلي [بروتستنتي] ، لا يحق له أن يحضر المحاكمات إلا في الدعوى التي يكون فيها أحد الخصمين إنجيليًا ؛ وكان تقدم الأعضاء على الترتيب الطائفي الذي ذكرناه ، ولا عبء منه لتقديم ولا لاسن الذي يرامى في المحاكم عادة . وجعل هذا الترتيب تبعاً لمكانة الطائفة العددية وحيناً لمزلتها ولثروتها . وقدم الضو السني — وكان من حيث عدد طائفته من حقه أن يؤخر — لأن السنة مذهب الدولة .

(٢) الشيء الذي كان يختلف في لبنان عن سائر الولايات من حيث الممارسات ، هو الدمغة [ورق البول] أو بطاويح بلفة اليوم : استثنته من ذلك تذكّرتان ساميتان : الأولى مؤرخة في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ = ٢ حزيران سنة ١٢٩٢ ، معلقة هذا الاستثناء بـ «نظر الحيل وكون تكاليفه مقطوعة» ، فإيس من المصلحة أن تنفذ فيه أحكام النظامات » ، والثانية في معنى الأولي وتزيد عليها : «إن هذا الاستثناء ينبغي أن يحصر في داخل لبنان فلا يتجاوز إلى خارجه» .

كان مجلس الشورى في العاصمة العثمانية ، المرجع الأعلى لقرارات مجلس الإدارة بلبنان ^(١) .

واستمرت الشريعة الاسلامية وهذه القوانين ، قوانين لبنان وشريعته ؛ الى اضع سنين خلت ، ومنها ما لا يزال معمولاً به فيه الى يومنا هذا ، ومنه ما سيظل جارياً الى مستقبل لا نعلم مداه ولا منتهاه ^(٢) .

هذا هو القضاء اللبناني وهذا هو تاريخه ، فهل يستطيع رجل أوتي شيئاً من العلم ومعرفة التاريخ أن يقول غير هذا ؟

وهل في هذا الذي ذكرناه ، ما يثبت للقضاء اللبناني استقلالاً أو امتيازاً في أوضاعه وشرائعه ، وتنظيماته وقوانينه يختلف عن سائر الأقطار العربية ؟

عارف النكدي



(١) الاعلامات الصادرة في مجلس إدارة لبنان تستأنف الى شورى الدولة وبذلك أمر

سام ميني على قرار دائرة التنظيمات ، ودرج في ١٢ محرم سنة ١٣١٢ و ١٢ تموز سنة ١٣١٠

(٢) ينزل اللبنانيون حق اليوم في موارثهم على حكم الشريعة الاسلامية ، وعلى الرغم من أن بعض الطوائف والمذاهب الدينية ، وضع لها قانون الوصية ، فالناب في هذه الطوائف والمذاهب نفسها ، أن لا توصي ؛ بل وأن آتته على الارث الشرعي ، لأنه مستمد من ميولها وحاجاتها ، موافق لطبائعها وعاداتها .

الكلم العربية في اللغة الغربية

(تمهيد)

في المائة المنصرمة من تاريخ الميلاد ، تعرض فريق من المستشرقين الغربيين اللغات للإشارة إلى وجود الفاظ عربية في اللغات : الإسبانية ، والفرنسية ، والإيطالية ، والانكليزية ، والألمانية .

وكان في جملة أولئك البصرياء : انجلمان Engelmann ، وأغويلاز Eguilaz ، ودوزي Dozy ، ودفيك Devic ، ولامنس Lammens ، وغيرهم ؛ وذكروا شيئاً كثيراً من هذه الحروف . وقد فاتهم الفاظ لا تحصى . وكنت قد وضعت قبل ٤٥ سنة كتاباً فيما فات هؤلاء الأذكياء من الحروف ، وكانت تناهز الثلاثمائة ، لكن بدأ أثيمة سرقها ، ولم تقطع ، ولعلها أخذتها لتشرها باسمها ، بيد أنها لم توفق حتى الآن لبثها بالطبع ، لوجودي في قيد الحياة ، ولأنها تخاف أن أشهرها . وقد حاولت اليوم أن أنذكر ما كنت قد جمعته ، ولا أظن أني استعيد تلك الدرر الغوالي كلها ، وعلى كل حال ، فما لا يدرك كله لا يترك جله ! فأقول ، وأنا اعتمد عليه تعالى :

أ - الأبواب

هذه الكلمة كثيرة الاستعمال في كلام الناس ، وقد دخلت في طائفة من الكلم العربية . ومنها في لغات الغربيين . ويضحكني كثيراً تفسيرهم لها حين إضافتها إلى بعض المفردات بقولهم : إن معناها : والد مع أنها تأتي بمعنى [ذي] ولا سيما في كلام العوام في جميع الأقطار العربية اللسان .

فترى مثلاً الأب لامنس يقول في ص ١ من كتابه «الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية أن Abouquel مأخوذة من [أبو كلب] التي معناها والد الكلب :

• le Père du chien

ومن المشهور ان من معاني الأب أيضاً : من كان سبباً لأي شيء ، أو لإصلاحه ، أو ظهوره ، ويقال أيضاً لصاحب الشيء وبأنه والمرابي له ، وللوصي والعلم . وكل ذلك يؤخذ من القرينة . فانك تسمع العوام تقول : أبو كلب ، أي تقد عليه صورة كلب ^(١) . ويكون معنى الكلب هذا الحيوان الأليف ، وقد يكون معناه الأسد في لغتنا كما لا يخفى ، والنقد المذكور عليه : نية الليث كما هو معروف . ويقولون أيضاً : أبو شباك ، وأبو طاقة ، وأبو طير ، وأبو قرن ، وأبو مدفع ، لنفود عليها صورة الأشياء . وتقول عامتنا : أبو خس ، وأبو فجل ، وأبو عنجور ، وأبو زبل لبائع الخس والفجل والعنجور [وهو العجور لدفع من الخلوى تباع في بغداد] وناقل الزبل ، ويقولون : أبو شوارب وأبو لحية وأبو خشم ، أي ذو شوارب طويلة ، وذو لحية كثرة ، وذو أنف كبير ، إلى ما لا يحصى تعداده .

٢ - الأوبوطيلون

أمر المستشرقين غريب جداً ، فإن واحدهم إن أخطأ في شيء ، تابعه فيه وهمه كل من جاء بعده ، كأنه لا يحق له أن يخطئه ، عاداً كلامه وحياً من السماء ! وقد لاحظت هذه الحقيقة في أمور لا تحصى ، أكثرها وقوعها عندهم . وأنا ذاكر هنا شاهداً واحداً يناسب هذا الموضوع .

ذكر مستشرقون كثيرون ان Abutilon عربية الأصل ، وانها من اوبوطيلون أو اوبوطيلون ، وأول دليل على أن هذا الحرف ليس عربياً ، ان ليس وزنه من أوزان العربية . والدليل الثاني ان المادة لا تدل على ما يثبت جوهراً . والثالث ان ليس في هذا التركيب ما يوجه له معنى بقباه العقل ، أي ان معناه الخبازي البرية . والرابع ان ابن سينا هو أول من ذكره في تأليف عربي وقال : ان الكلمة خوزية ومن المعلوم ان الخوز من اجيال الفرس ، فكيف قال المستشرقون كأنغويلاز ، ودوزي ، ولانسن ، ولتري ، ووبستر : إن اصلها عربي ؟

وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة : « ٩ ١ : أوبوطيلون والبعض

(١) ومعناه أيضاً في لغة العوام : صاحب الكلب وربيته والكلاب إلى ما قارب هذه المعاني المختلفة

يقول : ابوطيون ، وآخرون : انوطيلون ، وكلاهما غلط . يقول الخوز : انه معروف بهذا الاسم ، وإنه ينفع الجراحات الطريئة ، ويضمها وبلحمها في الحال » ١٠ هـ
٣ - اشترى

نظن أن Acheter الفرنسية من العربية « اشترى » ، وما ذكره لتري Littre أنه من Ad caput اللاتينية غير موافق موافقة العربية التي ذكرناها .

٢ - العداء Adax

العداء اسم معروف عند جميع علماء الحيوان ، ومذكور في تأليفهم ، ويريدون به ضرباً من الأرنخ [من بقر الوحش] وإذا سألت وبستر صاحب المعجم الشهير Webster ، يقول لك بلا أدنى تلكؤ ، « الكلمة من لغة أهل البلاد التي يكون فيها » . وهذا كلام بكرره على مسامعك كل مرة يجمل أصل الكلمة ، ولا سيما إذا كانت عربية .

والذي عندنا أن الأصل واضح ، وأنه من العربية : [عداء] وزان شداد وهو بقر وحشي ، معروف بشدة عدوه .

ومن العجب أن الدكتور ألويس والد Dr. Alois Walde لم يهتد الى هذا الأصل . وهذا علامة هو صاحب المعجم المسمى الأصول اللاتينية أي Lateinisches Etymo Logisches Wörterbuch ذكر ذلك في ص ١١ من ديوانه ، وقال صاحب [معجم الحيوان] : مهاة : بقرة وحشية بيضاء اللون ، سويديا العنق ، لها قرنان كبيران لوابيان تسمى في المغرب بأبي عدس ^(١) ، وفي السودان بأبي عقص ^(٢) ، وأبي عقص ^(٣) وأبي عكش ^(٤) [هذا كله عن اهزبرج ، وهوطن ، وترسترام والمعلمة الفرنسية] ١١ هـ .

وتد يهتمل أن يكون في العداء لغة ثانية هي [العقاص] من العقص ، (٢١) (٣) (٤) هذه الألفاظ الأربعة هي عندنا منقولة : أولاً فيحاً لللاتينية التي ذكرناها وقد حاول المناربة والدودانيون النطق بالأحرف المغربية . على أن أبا عدس قد يكون من العداس من عدس في الأرض أي ذهب فيها .

لأن قرينه معقوصان أي ملفوفان كاللؤلؤ ، لكن اللغة الأولى هي الفضلى ، وعدم وجود اللفظة في المعاجم لا ينفي وجودها من اللغة ، لأن طائفة من أسماء الحيوان غير مدونة في دواوين لساننا ، من ذلك مثلاً اليفر والغوطي والعبي إلى نظائرها .

٥ - الغوطي Agouti

الغوطي ، بالغين المعجمة المضحومة ، يليها واو ساكنة فطاء مكسورة فياء مشددة ، حيوان من القوارض يكون في أميركة وهو بحجم الأرنب ويرى في أوقيانية ، والكلمة من وضع العرب الأقدمين في تلك الأرجاء ، والغوطي نسبة إلى الغوط جمع غاط وغوط ، بالفتح ، وهو المظمن الواسع من الأرض حيث تكثر الأشجار ، فتأوي هذه الدويبة إليها وتحفر حفراً في أشجارها وتأوي إليها فتأكل من ثمارها وأوراقها وعروقها . وقولهم أغوطي هو من قبيل حذف لام التعريف العربية عند نقلهم الفاظنا إلى لسانهم .

٦ - أغري يُغري

عندنا أن الفرنسية Agréable مشتقة من Agréer بمعنى أرضى وأعجب بالشيء . والأصل اغراء بالشيء ، أي ولّعه به وحضه عليه . أما ما ذكره لترى فلا يقنعنا .

٧ - العقرب

العقرب . هي الدويبة الملتوية الذنب ، والتي تعقر الانسان بطرفه ويصنع على شبهها عقافة تدخل في حلقة ، وهي العقرب أيضاً ، لأنها تصنع على مثالها والفرنسيون أخذوا منها هذا الاسم وقالوا : Agrafe وهم لا يعرفون أصل هذه اللفظة في لسانهم وقد توقف لترى في تحقيقه . ونقل الانكليز الحرف الفرنسي إلى لسانهم فسموه Agraffe أي بضعيف الفاء عندهم .

٨ - العبي

وبالفرنسية والانكليزية Aï قال لغوبو اللغتين المذكورتين : ان الكلمة من البرازيلية Aï أو Hai وهذا الاسم من صراخه آي ! .

قلنا : وليس الأمر كما قالوا . والذي نعلمه ان البرازيليين قد قبلوا ألفاظاً كثيرة ، ضمها لم العرب حين دخولهم فيها . والكلمة مشتقة من [العي] أي المتعب او الكسلان ، لأن هذا الحيوان إذا مشى ، سار متاقلاً كأنه متعب او كسلان ، ولهذا سماه أيضاً الانكليز Sloth أي الكسلان والفرنسيون أيضاً أي Paresseux وأغلب ما يكون في جنوبي اميركة التي يسمع فيها ألفاظ كثيرة لحيوانات وطيور عربية الوضع والاشتقاق . ويشهد على ان هذا الحرف عربي التجار ان البرازيليين يكتبونه بالهاء أيضاً أي Hai وهذا الرسم يؤدي العين ، نلوا لسانهم من هذا الحرف الخلقي وسماه بعض الترجمة عندنا بالكسلان لما ذكرنا . ولسان طاء العجاوات هو Bradypus Tridactylus .

٩ - العانة

العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة ، وذكر الرجل ، وبالفرنسية Aine وواضح انها من لساننا ومع ذلك لم يذكر هذا الأصل أحد فقهاء اللغة . ويرى لري في نجارها آراء غريبة .

١٠ - العاقلة بمعنى العقاب

العاقلة ، المقولة ، وهي مشتقة من عقل الوعل عقلاً وعقولاً أي صعد وامتنع في الجبل العالي . فالعاقلة هنا العقاب ومنها اللاتينية Aquila ومن هذه الفرنسية Aigle ولم يعرف الرومان اصل كلمتهم فهي من لغتنا وان لم يسلم بهذا الأصل من بكره العرب ، فالأصل واضح وليس من لغة في العالم تؤول اللاتينية كما أولناها .

١١ - الخلس

الخلس ، وبالفرنسية Alèse , Alèze , Alaise وتعني في لغتهم الشراشف والملاءات والملاحف المستعملة للمرضى . ومع وضوح معنى الخلس وهو الكساء او المسح الذي ييسط في البيت تحت حر الثياب كما قلنا ووضوح اللفظ الافرنجي منه ، لم يقل أحد ان الفرنسية من العربية . بل قال لري انها مركبة من كلمتين فرنسيتين هما : à l'Aise أي في الراحة لأنها تريح المريض من أن يتلوث

فراشه بالآ قذار والدماء والقبوح الى ما ضاهاها . ونحن لا نقبل هذا الأصل .
وما قلناه بين لا غبار طيه .

١٢ - البطرُسي

عند طاء الطير ، لفظتان متشابهتان الواحدة Albatros ، والثانية Pétrel
وكلتاهما متقاربتا اللفظ في الأصل ، وعندنا ان الأولى مشتقة من اسم بطرس
الرسول ، الذي مشى على الماء حينما دعاه اليه يسوع ، فسبح هذا الطائر المجذافي
الأرجل الرغب الجشع لأنه يمشي على الماء دائماً . وكان نصارى الأندلس
يلفظون اسم الرسول المذكور بـ بطرس اي Batros ، فنسبوا اليه هذا الطير .
وأما Pétrel وهو طائر يشبه اخاه هذا كل الشبه فأخوذ من اسم بطرس
باللاتينية اي Petrus لأنه يعوم على الماء دائماً واخلاقه كأخلاق رفيقه فعرف الأول
بالبطرسي والثاني بالفطرسي والفرق بين الباء الموحدة التحتية وبين الفاء لا غير ،
لكنه بديع ! أما الافرنج فقد قالوا في سبب تسمية البطرسي Albatros بهذا اللفظ
الأنجعي انها مشتقة من القَطْرَس الاسبانية ، وهذه من القاروس العربية وهذه يونانية
الأصل كما ذكر دوزي . وهكذا قال أيضاً صاحب معجم الحيوان . فهذا قول عن
قبل ، عن قال . ولم يبحثوا ان ليس في العربية قاروس بالراء ، بل قادوس بالدال .

١٣ - الفِرْسَق والفِرْسِك

الفِرْسَق والفِرْسِك كزبرج خوخ لاصق لحمه بنواه . فنقله الاسبانيون الى
Auberge ، Alberche ، Alberchiga ، Alberchigo وقال الفرنسيون Auberge ،
وقد حوّلت الفاء العربية باء موحدة تحية ، على لغة للعرب أنفسهم ولا سيما من
كان في الأندلس فقد كانوا يقولون : الضنفس والضنبس ، اليشف والبشب ،
الحضف والحضب ، اليصف واليصب ، صف الناقة وضبها . وزحف وزحب الى
نظائرهما وهي لا تكاد تُعد لأنها لغة كانت لفريق منهم - وظن الأب لامنس
ان الأقدمين لم يقبلوا الفاء باء إلا في كلمة واحدة وهي قفص فقالوا فيها قفس
اي Cubas وهي وهم ظاهر .

١٤ - البوصية والابريسمية

ذكر البوصية الأمير مصطفى الشهابي في معجمه في ص ٣٢ قال :
شجر الحرير Albizzia مع ان الافرنجة أخذوها من العربية البوصية نسبة
الى البوص وهو الدمقس اي الحرير . فيجب ان يقال البوصية . وذكر لها مترادفاً
فرنسياً آخر هو Julibrissin وهو شجر الابريسيم بالمعنى الأول ، كما لا يخفى واما من
أين جاءت الجيم الأولية اي الحرف الافرنجي J فنظن انه من بقايا الكلمة
المضافة المحذوفة كانت Sajaratulibrissim فحذفوا منها ما استغنوا عنه
 واحتفظوا بما أمكنهم ان يحتفظوا به اي Ju .

١٥ - العقرب

نقلها الاسبانيون فالفرنسيون بشيء من التصرف في الحذف فقالوا Alcaron
وخصوصاً بعقرب الفريقية ولسان العلم ١٠ - Buthus Afer .

١٦ - الحصان

الحصان هو اسم الفرس المذكور عند العرب وأكثر ما يكون لونه بين الأسود
والأحمر ، ولما كانت الكلمة تغلب على خيل العرب سموها حصاناً كل فرس ، كيتاً
كان أو غير كيت ، من باب الغلبة . ولهذا سمي الفرنسيون الفرس الكُتَبَت
Alezan : حصاناً ، بقطع النظر عن اصل معناه في العربية . اذن قالوا الحصان
Alezan لما كان من الخيل بهذا اللون دون غيره . وهذا رأي المنجلمن . اما دوزي ،
ودفيك ، وأغويلاز ، فردوا هذا الرأي . وقد عرض دفيك ان الكلمة الفرنسية
من مؤنث [الأحلس] اي حلساء ، وهو عندنا بعيد . وقال أغويلاز انه من [الأزعرا]
(كذا) وعندنا أنها كلها اوهايم وأصح الآراء ان الكلمة الفرنسية من الحصان .

١٧ - الوازع

الوازع يدل في لغتنا على عون الملك والشرطي فنقلها الافرنج الى Alguazil
وقالوا انها مأخوذة من [الوزير] (كذا) ومن لا يسعدني ارجع الى ما ذكره

مفصلاً الأب لامنس في كتابه أما من اين أتى باللام في الآخر ، فهذا ناشئ من عدم وجود العين في لسانهم ، ولأن بعض العرب كانوا يستقلون لفظ العين فيجعلون في مكانها لاماً . فكانوا يقولون في داعي اليتيم واليه ، وفي عوى يد غيره : لواها . وفي دعك الشيء : دلكه . وقالوا : خطيب مصقع ومصقل ونظائر هذه الألفاظ كثيرة لا تعد .

ولم يتعجب أحد من وضع الحرف (G) في مكان حرفنا (و) ، لأنه قد اعتاد بعض اقوامهم ان يقولوا مثلاً Gullielmus في مكان Wilielmus اي [جليلمس] او [غليلمس] في مكان [دليلمس] اي جعلوا في مكان الواو جيماً أو غيناً . وهكذا فعل أبناء العروبة فقد قالوا : الوأب والجأب إذ جعلوا الواو جيماً . وقالوا عيش أوطف واغطف . وقد أقاموا الغين في مقام الواو .

١٨ - الحاج

الحاج بتخفيف الجيم ، وقد ذكره لغويونا في [ح و ج] وآخرين في [حجج] وكلاهما صحيح ، وهو نبت شائك تدوم خضرته . وضبطها الأب لامنس بتشديد الجيم وهو خطأ . وترجم المثل العربي : « الحاجة في الصدر حاجة » بهذه العبارة الفرنسية : Ce qu'il faut à la poitrine c'est l'alhagée . أي ما يحتاج اليه الصدر هو الحاج او الحاج يحتاج اليه الصدر . قلنا : وليس كذلك . والصواب ان الحاجة تحك الصدر ، أي تختلج في الصدر . — أو بعبارة اخرى : الحاجة في الصدر حاجة ! [وهذه بالتشديد] وتلك بالتخفيف فالحاجة : التبتة ، سماها الفرنسيون Alhage أو Alhagée أو Alhage .

١٩ - أل وعال يعيل وولى

قال لغويونا : أل بؤل وبئل : امرع : — وعال يعيل في الأرض عيلاً ذهب ودار . — وولى يولي : أدبر . ونظن ان الفرنسيين أخذوا فعلهم Aller من لقتا . أما قول بصرائهم انها من اللاتينية Adbare , Vadere , ire فبيدة عندنا بالأحسن أن يقال بقولنا . والآن يختار القاري ما يناسب فكره وعقله .

الوَب أنستاس ماري الكرمل

(إهداء)

حول المصطلحات الفنية

(طبية وعسكرية)

ليس كل رجال الفن في بلادنا يهتمون باللغة العربية . ويحرصون على مراعاة أساليبها واستعمال 'فصح' الفاظها في كتاباتهم ومصنفاتهم . وإنما هم قليلون يكادون يعدون على الأصابع :

سمعت يوماً واحداً من هؤلاء الفضلاء يصف فرط حاجته الى الفاظ عربية من فصيح اللغة كي يستعملها في مصنف له جديد مكان الأوضاع الأعجمية المستعملة في نثره . ثم أخذ يشكو صعوبة العثور على تلك الألفاظ المنشورة في المعاجم نثراً بحيث لا يعثر طالبها عليها الا اتفاقاً . وقد لا يحسن الفنان ^(١) فهم عبارة اللغويين . ولا التفطن الى اصطلاحاتهم . فيغيب عنه أحياناً كثيرة ما يريدونه من هذا التعبير . أو ذاك اللفظ فيضطّر ان يرجع الى المتخصصين من أهل اللغة ليفهموه ما أشكل عليه منها . قال : وقد بنفق أن أسأل لغوياً عن لفظ علمي يسدّ مسدّ الاصطلاح الاجنبي فيفكر في الأمر طويلاً . ويقلّب في المعاجم كثيراً . حتى يجد اللفظ المراد أو القريب من اللفظ المراد . وكثيراً ما يذهب تعب سدى . وسعيه هدرًا وذلك لأن اللغوي يكون في الغالب قد طعن في السن . وابتلى بضعف الذاكرة . وفنور البادرة (أي البديهة) . فهو لا يلبي طلبك من فوره إلا في الندرى . ويعذك أحياناً بأنه سيرجع الى دفاتره ومذكراته حتى اذا وفى بوعد . وظفر باللفظ بعد لأي . تأفف من خيانة

(١) نريد بالفنان صاحب الفن أي من كان . وقد شاع بيننا استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى وان كانت معاجم اللغة لم تذكره به . غير أن المجمع اللغوي المصري لما رأى كثرة ورود صيغة [فنان] لا وفادة السب في كلام العرب . وشدة حاجتنا اليها في هذا العصر الصناعي — لما رأى ذلك قرر قياستها ونشر قراره في مجلته جزء ١ ص ٥٥) وأنه [قرار فعال للنسبة الى الشيء] : يصاغ فعال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء . [٥١]

ذاكرته قائلاً "ان هذا اللفظ الذي تعبت في البحث عنه ظلاماً رددته بلساني . وأجربته في خاطري . وهكذا يضيع وقت الفنان واللغوي بين الوصف والشكوى والتأفف . ومعاجم اللغة التي يرجع اليها عادة في مثل هذه الحال أنواع (١) معاجم الطريقة القديمة وهي التي 'تخسر فيها كلمات اللغة حشراً من دون تصنيف ولا تصنيف . فيحتاج مراجع الكلمة الى قراءة المادة بحذافيرها . وربما استغرقت قراءته لها عدة صفحات من المعجم (٢) المعاجم المصرية وهي التي ترتب فيها الألفاظ ترتيباً عمودياً على طريقة المعاجم الأفرنجية . والمراجعة في هذه المعاجم موصلة الى الغرض بسهولة مريحة في الجملة .

على ان الطريقتين سواء في قلة الجدوى بالنسبة الى الحريص على الاصطلاحات الفنية مادامت ألفاظ اللغة فيها مجموعة باعتبار صيغها وموادها . لا باعتبار معانيها ومدلولاتها . كما هو الحال في الطريقة الثالثة : وهي التي 'صنفت الفاظها وبوّت باعتبار المدلولات والمعاني : فالألفاظ الدالة على الأمراض والأوجاع في باب . والألفاظ الدالة على الفلاحة والزراعة وضروب الغراس في باب . والألفاظ الدالة على معاني السلاح والحرب والتعبئة في باب . وهكذا الى الآخر . وأشهر من وضع معجمه على هذا النمط وأفرغه في هذا القالب البديع ابن سيده الاندلسي في معجمه (المختص) فهو أجمع لألفاظ اللغة من سائر أشكاله التي بين ايدينا . ذكرت هذا لحدوثي الفنان فمش الى مطالعة المعاجم المرتبة على المعاني والأغراض وعزم على الرجوع اليها في الفاظ فنه . وكان فنه الطب . فقلت له : ولكن هناك ألفاظاً كثيرة من الأوضاع والاصطلاحات تحتاج اليها ولا نجدتها في المختص ولا في غيره معها نقبنا وبحشنا . فنبقى معشر العرب في حاجة ملحة الى الاستعانة بالجامع اللغوية لأجل الحصول على المصطلحات الجديدة . على ان الجامع اللغوية نفسها لا تفي بالحاجة ولا تقوم بوظيفتها المنتظرة منها ما لم تكن مجهزة بقوتين لغويتين عظيمتي الأثر في نمو اللغة واعيش شباب المصطلحات الفنية . وأريد بالقوتين قوة (الاشتقاق) وقوة (التعريب) . ولم يسكد ينتهي الحديث بيني وبين صديقي الطبيب الى هنا حتى آتست في وجهه آثار اهتمام جديد بموضوع كلامنا .

وإذا به يعود الى زيارتي بعد أيام . وإذا في يده نائمة . قال إنها تتضمن أوصافاً
طبية عربية تتلاءم مع أوضاع الطب الحديث وقد التقطها من المخصص . وإذا
به يستخرج (القائمة) من جيبه ويبتلوها علي :

كلمة لغوية تدل على اختلاط مرض بمرض آخر واشترائه فيه (العارز)
كلمة لغوية تدل على المرض الذي ينقطع ثم يعود وينقطع فيعود (العِداد)
كلمة تدل على أهم شريان في جسم الانسان (الأبر)

كلمات تدل على الإبلال من المرض (ثاب . أفاق الخ)
كلمة تدل على استعداد بعض الأبدان لقبول المرض المعدي (القرخان)

كلمات تدل على فساد المعدة بسبب أكل اللحم والدم ونحوها (الحقاء الطأ الخ)
كلمات تدل على أمراض نسائية ومعالجتها (المهاء . الضهياء . الفصع الخ)

كلمة تدل على انجبار العظم المتكسر على غير استواء وكذا الجرح (العثم)
كلمة تدل على تأثير حرارة اشعة الشمس في دماغ الانسان (الصمغ)

كلمة تدل على الجدري الخفيف المسمى في بعض البلاد العربية بجدري الماء (الحماق)
كلمات تدل على الدوار [الدوخة] (الدوام . الهُدَام الخ)

كلمات تدل على انجاس البول وشي آخر (الأطم . الأوسر)
تعبير فصيح يصلح استعماله في لغة الطب (عميد وجوه معدته)

كلمة تدل على خفة المرض وثقله (الثاب . التوصيم الخ)
كلمة تدل على مرض يصيب المعجى وهو آخر عظم الفقار (خزررة)

كلمة تدل على وجع البعان (الرز . الرززي)
كلمة تدل على تناسق الأسنان وعدم تناسقها (شفاء . رتل)

كلمة تدل على الطعام الردي الذي يؤدي الى سوء تغذية الأطفال ووقف
نومهم (الاسفال . الاسغان) .

ولما آنس الطبيب مني مللاً طوى صحيفته وقال انه لم يزل فيها كلمات فصيحة
للدلالة على عظام وعروق تشريحية في جسم الانسان وعلى أوصاف العرق

والمعروفات . وأنواع الحمى ومسبباتها . ووصف أمراض مختلفة وعلاجاتها . وشيء آخر أصبح موضع الاهتمام اليوم . وهو كلمات تتعلق بأجسام النساء من حيث زينةهن وصحة أجسامهن وتجميل وجوههن بمختلف الوسائل الصناعية وهو ما يسمونه (ما كياج : Maquillage) . فقلت حسي حسي ولندع تفصيل ما ذكرت وبسط ما انطوى منه الى مقال خاص نشره في أعداد مقبلة . ثم أئذيت على همته وحرصه على تدوين مسائل فنه وقرنه العلم بالعمل . وتثبت له ان يستعين بأحد اللغويين في ضبط الفاظه المختارة وتفهم النصوص التي استخرج منها تلك الألفاظ لئلا يحطى في الاستخراج والاستنباط في اللسان مثلاً : (الثبوتية أخفض علم يكون بقدر قعدة الانسان) فيقول قائل في تفسير ذلك : العلم الراهية فتكون الثبوتية بمعنى أقصر راية بحيث ترفع على نحو عصا . ولكن الأمر ليس كذلك وإنما العلم هنا المنار أي الحجارة المركومة في الجاهل بهندي بها المسافرين طيته : بدليل قوله (أخفض) ولو اراد الراهية لا المنار لقال أقصر لا أخفض فقال حق ما تقول . قال الطبيب وقد أردت باستقاء الألفاظ التي نحن في حاجة اليها على نحو ما فعلت الإشارة الى ان تكليف اللغوي إيجاد كلمة لمعنى كذا فيه عسر عليه اما استخراج الألفاظ الفصيحة من كتب اللغة في الفنون المختلفة وبسطها تحت مواقع انظار المحتاجين اليها مثلاً فعلت وبسطت — فانه اسهل عملاً وأقرب تناولاً . قال وان رفيقي هذا وأشار الى ضابط بجانبه قد شوقه صنيعي في المصطلحات الطبية الى محاكاته في المصطلحات العسكرية . وقد جمع منها طائفة صالحة أحب إهداءها الى زملائه الضباط من الأركان . قال : وقد اصحبنا نريد بكلمة الركن وحدها ما يبرده الأتراك بكلمات (ضابط أركان حرب) ونجمع الركن على الأركان . وهذه هي مختارتي :

إذا فرّ العدو - يقول العرب انهزموا واندحروا . أما إذا كان المتدحر من جماعتهم أو من حلفائهم وأوليائهم قالوا : حاصوا . وهذا كما يقولون اليوم (انسحبوا بنظام) أو (تراجعوا بنظام) .

إذا جمع القائد أفراد جنده بعد تفرق قبيل (ألبهم) فإذا فرّقهم . قيل :

(بَنَاهُمْ) . أما القِطْع والكُتَاب المتفرقة . فان قائدها الأعظم ادا جمعها قيل (أَزَّاهَا) فالأَزَّ جمع القطع . والتأليب جمع الأفراد .
واذا غيل (أَبَّ للعدو أُنَا) كان المعنى انه دير لهم المكاييد من حيث لا يشعرون .
والعرب تقول : أَبَّ ييده الى سيفه فاستله من غمده : فيصح لنا ان نقول اليوم
أَبُّ جنودنا الى اسلحتهم او مدافعهم فصوبوها الى عدوهم المفاجي .
أمر القائد جنوده بأن يستعدوا للابتداء أو لابتداء عدوهم : يعني ان ينقسموا
لحين اللقاء فيملكون على العدو ناحيتيه ويأتوه من سيمته ومن ميسرته .
أما اذا أمرهم بالتباد (التبادد) كان المعنى ان يملأوا في أثناء العرض اثنين
اثنين . واذا قال لم عند الهجوم (بَدَادِ بَدَادِ) كان المعنى : تفرقوا أحاداً
وايلى كل واحد منكم واحداً من العدو .
باغتهم العدو فصاح فيهم عريفهم (بَلِّدَحُوا بَلِّدَحُوا) أي الزموا الأرض .
الصقوا بالأرض . اضربوا الأرض بانفسكم .
للراية الفاظ عربية كثيرة ومنها (الأم) : يضطرون الى رفع راية فيضعون
على رأس رمح خرقه أو ثوباً . فتكون راية لهم مستعجلة أو موقفة .
(البند) لفظ فارسي معرب ويراد منه العلم الكبير قد يجتمع تحته أكثر
من عشرة آلاف جندي . واستعمل منه الكتاب المتأخرون فعلاً فقالوا بَدَدَ
العسكر تبديداً اذا جمعهم للقتال . فاذا كان التبديد بمعنى جمع العسكر الكثير
صح لنا أن نستعمله في معنى النفير العام او (السفر يرك) على حد قول الأثرانك
(البَطُّ) الذين يفرون من الخدمة العسكرية : فاذا انهزموا حين القتال وعجز
قائدهم عن ردهم سُمُوا (مُجَّاح) ويظهر انه يقال للواحد جامع من جمع الفرس
اذا ركب رأسه هارباً لا يرده شيء . أما (البَطُّ) فلم يدكروا له مفرداً .
من إيعازات الجاهلية (أو نقول من صوادعهم) قولهم حين الأمر بالاستعداد
للعدو (مُجَرَّجُر) فهي بمنزلة (Alarme) .
يكون في الجند عادة أفراد لا قيمة لهم ولا يوثق بكفائتهم ونجدتهم : هؤلاء

يسمى العرب حساكة . وفلان من حساكة الجند أي من صفارهم وخشارتهم .
فالحساكة في الجيش هم الذين يوكل اليهم من الأعمال ما لا يحتاج الى جلد
ومهارة . والظاهر أن واحداً يحسكل .

قد يأمر القائد جنوده عند التدريب بأن يجنحوا على ركبتهم لممارسة القتال
او إطلاق النار او نحو ذلك -- هذه الحالة او هذه (الحركة) في القتال
يسمى العرب (البرأكاء) .

الأصل في الخدمة العسكرية أن يكون الجندي مدفوعاً اليها بسائق من
حب وطنه والدفاع عنه . على أن تكفل له خزينة الأمة أسباب معيشته . ويسمى
ما يُعطاه في الشهر [إدارة] و [وظيفة] و [رزقاً] ويسمى أحياناً [شهرية]
و [جامكية] أكنها مولدتان . وأصبح [الراتب] مستقلاً في ما يعطاه الموظف
المدني [أو تقول الملكي] في آخر كل شهر أجراً لقاء عمله . وقد تضطر قيادة
الجيش أن تستخدم جنوداً مؤقتين بالأجرة فتسمى هذه الأجرة [جعيلة]
وكان الرجل يخدم في الجيش أحياناً بدلاً عن جندي آخر ويُعطى على ذلك
أجراً ويسمى هذا الأجر [جعالة] . وهؤلاء الجنود المستخدمون بالأجرة
تدعى كتيبتهم [بياسرة] ويسمى الواحد منهم بيسري .

واذا أُجرت المدينة من قوتها ومَدَّتْها وحصونها يقولون اليوم إنها [مكشوفة]
وكان العرب يقولون : إنها [جلعاء] وفعله [جَلِعت] المدينة الفلانية او المنطقة
الفلانية اذا أصبحت مجردة من آلات الدفاع ومعدات الحصار .

يضطر الجند أحياناً الى التراجع والخيصات . فيعين قائدهم نفراً منهم لحماية
مؤخرتهم . هؤلاء نفر يسمى العرب [حامية] ويقول القائد [ليكن فلان وفلان
على حامية المنهزمين] أي أن أمر حمايتهم موكول اليها .

وقد يأمر القائد جنوده أن يجيدوا يميناً او شمالاً من وجه العدو
خداعاً له وتضليلاً : هذه الحركة يسمى العرب [نحرّف] وفي القرآن الكريم
[إلا متحرّفاً لقتال] .

قد 'بو' صر الجندي بملازمة مكان معين لا يبرحه او لا يقدر احد ان
يزيحه عنه . فيسمى ذلك الجندي الملازم مكانه [حواس] لكن لا نعلم ان
كان الذوق يستسيغ كلمة [حواس] او لا ؟ وربما كانت كلمة (Poste)
الافرنسية تفيد معنى [حواس] العربية .

والمعركة التي يشترك فيها اكثر عدد ممكن من الجيوش تسمى [الحوزاء]
وهي التي تمتد على مساحة كذا وكذا من الكيلومترات كما كنا نسميهم يقولون
في هذه الحرب التي مازلنا نخشى شر عقايبها .

يصرخ القائد بجنوده [أخبتوا] [أخبتوا] اي تسرعوا الى الخيل . وهي بطون
الأودية والأراضي المنخفضة . حتى اذا أمنوا العدو ناداهم [أصهروا أصهروا]
يعني ابرزوا الى الصحراء المكشوفة .

اذا كان جنود الكتيبة متفرقين متلاصقين لا فرجة بينهم ولا خلل سماها
العرب [دومرة] اما اذا كان بينهم مشاهد وفي صفوفهم تخلخل سموها كتيبة
خالة [بتشديد اللام] بسبب الخلل الذي بين أفرادها . وعلى هذا يصح ان
يقال : عسكر دومر وعسكر خان .

يكون القائد داخل الصف اي واقفاً بين جنوده . فاذا خرج من الصف
وتقدمهم لا يبلغهم أمر القيادة او لإلقاء الفواعل [الإيعازات] عليهم قيل
إنه [استنزل] . ومثله [ادرع] لكن استنزل خف لفظاً . واسل لفظاً .
يضطر القائد أحياناً ان يأمر جنوده بالهجوم على غير اصطفاة ولا انتظام
فيهتف بهم [دغري دغري] أو [دغراً لاصناً] اي اقتحموا عدوكم ولو
تسوت صفوفكم . وهذه المعركة تسمى حينئذ [مدغرة] .

واذا قال العريف لصاحب الطبل [أدرب أدرب] كان معناه اضرب
الطبل أو صوت بالاعل .

وهناك الفاظ أخرى تدلح للاستعمال العسكري مثل [الماتم] هو الدليل
يمشي امام العسكر يهديهم الطريق . مثل [حنيف] امسكوا هذه السوطهم في الشاة

سيرم ومثله [جفجفة] العسكر . لكن الخفيف ارشقى وأجدر بالاستعمال . ومثله [الدفيغ] وهو أن يسير الجنود على هينتهم . يقال : هم يدفون . ودفوا دفيغاً . والكتيبة إذا سارت على هينتها سميت [الدافقة] . و [الدربة] وعاء صغير يضع فيه الحارب الأشياء الدقيقة من لوازم سلاحه . وإذا كان الجندي بطلاً وقد سبق له مناقب وواقف مشرفة في الحروب قبل عنه [إنه لدو مساعٍ وذو مداعٍ] قال الزمخشري [وهذا إنما بوصف به الرجل في الحرب خاصة] فوزارة الدفاع الوطني إذا أرادت ترفيع أحد الضباط بذت ترفيعه على كونه [ذا مساعي ومداعي] . وأخيراً كلمة [بَاع] ؟ ؟ بعد أن تنتهي المعركة ينجلي غبارها عادةً عن أمتعة وحاجات وادوات ذات قيمة أو غير ذات قيمة تكون قد سقطت من المتحاربين وتبعثرت هنا وهناك في ساحة المعركة . فيسعى إليها الأذناح والعاطلون فيلمونها وينتفعون بها . وقد استعمل فصحاء العرب كلمة (البَاع) قال شاعرهم يفتخر بقومه بني غطفان وبذكر بلاءهم في الحروب :

وقومي إن سألت بنو غطفان إذا الفتيان بئفطن البَاعا

يقول الشاعر إن قومه بني غطفان معروفون بجمعهم في المعارك الكبرى التي كانت إذا انجالت تراكضت فتيان الحلي إلى ساحاتها يلعب البَاع من جنباتها . ولا يكاد قارئ يسمع شرحي لكلمة [باع] حتى يبدي استكراهه لها وحب التخلص منها ويحتج بحرفي العين اللذين ثقلها . فأقول له : أنسبت حرفي العين اللذين في كلمتي [رَاع] و [شَاع] وأنت تسمعها وتقرأهما المئات من المرات . فما عدا مما بدا ؟ ؟

المصري

مؤرخ الشام

أو

البرزالي وتاريخه

وما هذه الأيام إلا صحائف تؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر في دهري كدائرة المني توسعها الآمال والعدر ضيق
نعم ان العمر ضيق ، والتجربة مرّة ، والسعيد من وعظ بغيره ، فلا مندوحة
لنا من أن نلاحظ ما جرى من الحوادث بأمل الاطمئنان والتثبت من صحة العمل
وصوابه ودرجة علاقتنا به ، فكان ما نهجته الأمم ، أو سلكه الأفراد في هذه
الحياة محل الاهتمام ، ودأب الحكماء ، وطريق العقلاء .

والتاريخ قام بالمهمة ، وأدّى الغرض . ولا يعنينا التحامل عليه ، أو التنبيد به ،
أو ان يخصّ تاريخنا وحده في هذا مها كانت الغاية ، أو كان الباعث ، فلا
تخفى الحاجة اليه . وان المخلصين من رجالنا قدموا آثاراً تفوق الوصف في صدق
الخبر ، ودقة النظر ، فخلدوا ما كان متعة العصور ، وتحفة الدهور ، فتكملت الصنعة ،
لا نعروها شائبة ، ولا يغشاها لبس . ولم تكن المساعي التاريخية مقصورة على
قطر بعينه ، أو شعب بخصوصه وإنما شملت حوادث أمم وممالك عديدة ، فكانت
من أعظم المراجع لتواريخ الأقطار والأقطار . . .

والشام قطع شوطاً في هذا المضمار ، واكتسب مكاناً طيباً ، وزاد في الفخر
فكان من نوابغه مؤرخون أكابر اشتهروا وذاع صيتهم في الأقطار ، منهم
(أبو شامة) ، و (القطب اليوناني) ، و (ابن واصل) ، و (الذهبي) ، و (الصفدي) ،
وآخرون يعدّون زينة العصور .

ومترجنا أحد هؤلاء النوابغ ، وهو — كما نعته معاصروه — الامام الشيخ
الأوحد الكامل الحافظ ، مؤرخ الشام عمدة المحدثين مفيد الآفاق أبو محمد القاسم

ابن البهاء محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف
ابن أبي بداس البرزالي الاشيلي اشاعي . ونعته الذهبي بـ (مؤرخ العصر) .

١ - حياته

كان - رحمه الله - من أسرة علمية جاءت من المغرب ، وكانت قد حذت أشيلىة ،
ثم رحلت الى الشام . انتسبت الى قبيلة [يرزالة] بكسر الباء بطن من البربر ^(١) .
وأول من عرف من هذا البيت في الشام الجد الأعلى للمترجم وهو الامام
المفيد الرحال محدث الشام زكي الدين ، تجوّل في بلاد كثيرة للأخذ من علمائها
في بغداد واربيل والموصل . . . حج سنة ٦٠٢ هـ وعمل المعجم الكبير . وتوفي
في رمضان سنة ٦٣١ هـ بجماعة ^(٢) . ودام العلم في هذا البيت . وفي بغداد [بيت
آخر] عرف بهذه النسبة ومن رجاله أبو الفضل محمد بن محمود . وكان إماماً
مفتناً صالحاً ، واشتهر ابنه شمس الدين أبو عبد الله محمد البرزالي ^(٣) ، وجاءت
ترجمته في الوافي بالوفيات ، وفي شذرات الذهب وتوفي سنة ٧٣٤ هـ أو سنة ٧٣٥ هـ .
وفي المغرب أيضاً علماء عرفوا بالنسبة الى يرزالة .

غطت شهرة مترجمنا على من سبقه من علماء أفاضل من هذا البيت ، أو من
تلك القبيلة وذاع صيته في حياته ، وانتشر ذكره في الشرق والغرب . ولا يزال
الى أيامنا يردد ذكره في دائره المعارف الاسلاميه ، وفي آداب اللغة العربية
ابروكلدن ، ولآخرين وعرف بالحديث وزاد تفوقه فيه كما لطج القوم بصلاحه
وتقواه وصدق لمجته مما جعل لتاريخه قبولاً تاماً في الأوساط العلمية لأنه
مستجمع الشروط للمؤرخ الصادق بحيث أكبر معاصروه عمله ، واقتبسوا من
تاريخه في حياته ، وخلصه آخرون بعد مماته ، وتداولوا عنه ، ولا يزال معيناً فياضاً
في الاتقان والكمال ، وقودة في الأخذ .

(١) تذكرة الحفاظ الذهبي ج ٢ ص ٢٠٨ وتاج العروس . (٢) تذكرة الحفاظ

ج ٢ ص ٢٠٨ (٣) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٣٣٧ والشذرات ج ٦ ص ١١١ وهو الذي

خرج [كتاب سلوك طريق السلف] في مشايخ الشيخ العمراني محمد عبد الحق بن خلف

ابن عبد الحق الحبلي سنة ٦٣٦ هـ وهو في مجموع ١٧ من الخزانة الظاهرية بدمشق .

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٤ هـ - ١٢٦٧ م وأول ما عرفنا من حياته العلمية أنه كان قد أجازته بإجازة علمية مؤرخ العراق ظهير الدين الكازروني البغدادي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م . وكانت هذه الإجازة باذن من الشيخ الإمام الحافظ عضد الدين أبي محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد [ابن الزجاج] البغدادي في شوال سنة ٦٨٤ هـ - ١٢٨٥ م ^(١) . وكان المترجم آنئذ في مقتبل العمر ، لم يتجاوز التاسعة عشرة . وهذا الحادث مهم في تفسير حياته ونشاطه العلمي ونموه كما يدل على التنظيم العلمي وحسن الاتجاه آنئذ . ولعل الاتصال بأمثال الكازروني مما حجب اليه [التاريخ] ، وما زاد في ذلك مطالعته تاريخ أبي شامة . ومن شيوخه ابن عبد الدائم ، وابن علان وآخرون أمعن في الطلب ، ورحل الى البلدان ، فأخذ عن حفاظ أكابر أودعهم معجم شيوخه وأورد الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ جماعة منهم ^(٢) .

وأقدم من ذكره ابن الفوطي في [تلخيص مجمع الآداب] قبل ان يظهر أثره التاريخي للوجود ، أو قبل ان يقف عليه . قال :

« . . . ابن البرزالي نزيل دمشق المحدث . . . وأنشد له :

بتعاطي كل شيء وهو لا يحسن شيئا

فهو لا يزاد رشداً إنما يزاد عبثاً ^(٣)

ونعته ابن كثير بـ [مؤرخ الشام] وقال :

« . . . كتيب تاريخاً ذبل به على الشيخ شهاب الدين من تاريخ وفاته ومولد

البرزالي الى أن توفي . . . وسمع الكثير من أزيد من ألف شيخ ، وخرج له المحدث شمس الدين بن سعد ^(٤) مشيخة كبيرة فلم يتمها .

(١) مجموعة الحديث في الخزانة الظاهرية رقم ١٢١ وجاءت ترجمة ابن الزجاج في طبقات الحنابلة لابن رجب وتوفي في ١٢ المحرم سنة ٦٨٥ هـ إلا أنه ذكره بام عبد الرحمن وتابعه ابن حجر في سهو . كما في الدرر الكامنة ج ١ ص ٥١ وصواب اسمه كما هنا وفي منتخب المختار في علماء بغداد ص ٩١ ترجمته وكذا في البر للذهبي وفي الشذرات (٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص ١٨ (٣) عن مخطوطة الظاهرية ص ٦٨ - ٦٩ المصورة في خزانة المطارف ببغداد . (٤) هو شمس الدين محمد بن يحيى بن سعد المتوفى سنة ٥٧٩ هـ وجاءت ترجمته في الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨٣ وفي الشذرات في حوادث هذه السنة .

وقرأ شيئاً كثيراً ، وكان له خط حسن ، وخلق حسن . وهو مشكور عند
القضاة . وشايخه أهل العلم . . . وأصحابه من أهل الطوائف يحبونه ويكرّمونه .
وكان شيخ حديث بالتوربة ، وفيها وقف كتبه بدار الحديث السنية ، ودار
الحديث القوصية . وكان متواضعاً محبباً إلى الناس ، متودداً إليهم . . . » (١) هـ
وعن شيخ الاسلام ابن تيمية : « نقد البرزالي نقر في حجر » وفي رواية
[نقل البرزالي نقر في حجر أو نقش في حجر] . وبأن الذهبي أنه كان رأساً في صدق
اللهجة والأمانة ، صاحب سنة واتباع ولزوم للفرائض . قال : « وهو الذي
حبب إلى طلب الحديث » .

ويصح أن يقال إن ولعه بالتاريخ جاء من طريق البرزالي أيضاً . إذ نعته
بـ [مؤرخ العصر] .

ومصره من أجل المصور التالية للمصور العباسية ومن معاصريه ابن تيمية
وابن الزملاكي . وترجمته في مراجع عديدة (٢) وكل ما نقوله أن حياته العلمية
دامت من سنة ٦٨٤ هـ إلى سنة ٧٣٩ هـ لمدة ٥٥ سنة ، فأجمع العلماء على الثناء
عليه وعلى جميل مجايده ، وعلو أخلاقه .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية من أنه ولد في اشبيلية ، ورحل إلى
الشرق ، وإن من أهم مصنفاته تاريخ مصر ودمشق ، وأن أباشامة وضع تاريخه
إلى سنة ٧٢٨ هـ ، وأتمه تلميذه ابن الرافعي ، وكتب تاريخاً موجزاً للسنوات
٦٠١ هـ - ٧٣٦ هـ ومختصر المائة السابعة . . . كل هذا غير صواب ، فإن أمرته
سكنت الشام من أيام جدّه الأعلى ، وإن تاريخ مصر ودمشق لشمس الدين
ابن الجزري لا للبرزالي وإن أباشامة وضع تاريخه إلى سنة ٦٦٥ هـ وإن ابن الرافعي
صوابه ابن رافع السلامي ، وإن التاريخ الموجز ومختصر المائة السابعة لم يكونا
للبرزالي على ما سيجي . وكما أوضحنا ذلك كله في مجلة [العالم الاسلامي] البغدادية (٣) .

(١) تاريخ ابن كثير ج ١ ص ١٨٩ . (٢) البدر الطالع ج ٢ ص ٥١ ، وتذكرة
المفاخر ج ٢ ص ٢٨٣ وذوها ص ١٨ و ٣٥٣ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٧ ، وطبقات السبكي
ج ٦ ص ٢٤٩ . (٣) العالم الاسلامي ج ١ ص ٢٠٥ .

٢ - تاريخه : المترجم مصنفات عديدة من أشهرها تاريخه جعله ذيلاً على تاريخ أبي شامة [ذيل الروضتين] ، وأما تاريخ البرزالي فقد سمي بـ [المقتني لتاريخ أبي شامة] واشتهر بـ [تاريخ البرزالي] ، وهو معمول مؤرخين عديدين ، ونسخته الوحيدة في [مراي طويقبو] في خزانة السلطان أحمد الثالث ورقها ٢٩٥١ ، وأولها : « الحمد لله مبدي العالم ومبيده ، وناشره من الأجداث ومعيده الخ » . ١٠
ويوضع اشتغاله في التاريخ ما جاء في مقدمة تاريخه قال :

« ان علم التاريخ من أحسن العلوم وأشهاها ، واجل الفوائد وابهاها ، واكمل المحاضرات وازهاها . لأنه سبيل الى الاعتبار ، ومنهاج يعين على الاستنصار ، وتحفة تربك من مضى من الأمم عياناً ، ونزعة تشرح للمطالع فيه قلباً ، وتبسط له لساناً . وكان تاريخ الشيخ . . . المعروف بأبي شامة . . . انتهى فيه الى سنة ٦٦٥ هـ ، وهي سنة مولدي مجموعاً حسناً ، وذيلاً . . . سنناً . ولما طالعته ، حصلت به نسخة ، وقابلته احببت ان أذيل عليه من تلك السنة ، وان احذو حذوه فيما أتقنه وبينه ، وان اهتدي بأنواره ، وان اعد من اعوانه وانصاره ليكون تاريخه معلماً ، واثقانه محكماً . والمسئول من لطف الله تعالى الاعانة ، ومن جميل كرمه الإجابة . . . » ١٠ هـ .

ومن هنا نشأت حياته التاريخية في هذا الأثر الجليل . وتعين فيه نهجه في التاريخ ، وعرفت درجة الاهتمام به . وكانت الصلة السياسية والعلمية مكينة بين مصر والشام لا تخفى على متطلعها ، وكذا في سائر الممالك والأقطار العربية والاسلامية فلم تكن مجهولة لمن اراد التطلع اليها والتأهب لاستجلاء الأخبار من معادنها ، فكتب ما كتب في التاريخ بدأ من حيث انتهى سابقه .

وتاريخه هذا يبتدي' الجلد الأول منه بمحوادث سنة ٦٦٥ هـ ، وينتهي بسنة ٦٩٨ هـ في مجلد ضخيم ، والجلد الثاني منه يبتدي' بسنة ٦٩٩ هـ ، وينتهي بسنة ٧٢٠ هـ ، ويتم بمحوادث تلك السنة .

قال في آخره :

« وبتلوه في الثالث سنة ٧٢١ هـ والحمد لله رب العالمين . . . ووافق الفراغ من كتابته في ٥ ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن محمد بن علي الانصاري عرف بابن الحبوبى . « ١ »
وجاء في آخر هذا الجزء :

« قبول هذا المجلد والذي قبله مع جامعه في مجالس آخرها ثامن ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ بدمشق والحمد لله وحده . كتبه القامم بن محمد البرزالي . « ١ »
ولم أعثر على باقي مجلداته الا ان صاحب اللمعات البرقية قد نقل بعض النصوص منه مما يدل على وجوده في عصره . ولعل الأيام تكشف عنها .
وهذه النسخة من الأصول المهمة ، وتصلح لتصحيح ما جاء في التواريخ الأخرى المنقولة منها أو من الأصل واذا عدنا بقية اجزائه فلا نخرم مختصراته لابن كثير ،
والعيني ، وابن الجزري . . .

وحاجتنا في ان لا يبقى غموض او خفاء في تاريخنا . . وهذه النسخة ننفي ما جاء في كشف الظنون من قوله انه لم يبيض . ويجوز ان يكون في حالة المسودة ما جاء بعد هذين المجلدين :

٣ - المصنوع التاريخي :

ان مؤرخين عديدين كانت لهم الصلة المتينة بتاريخه ، وشمس الدين ابن الجزري من اقدمهم كان ينقل منه ، وقد مر الكلام عليه ^(٢) . ومن اكثر من لهم صلة به الذهبي وابن كثير وابن رافع السلامي ، ومثله العيني وابن حجر . . . وتاريخنا العلمي والأدبي أصابته جفوة ولحقه إهمال مدة ، فلم يكن متديلاً بنا اتصالاً

(١) وهذا الرجل رأيت تاريخاً في خزانة الملة بـتـابـون سمي [تاريخ الكرد] لم يعرف اسم مؤلفه ، وجدت اسمه عليه باعتباره مالكا له . ومن هنا يلم أنه من تواريخ الشام ، ونهم ممرته لآيام الايرانيين وحوادث الخلافة العباسية لآيامها الاخيرة في الدور الكائنات بسبب ابن الحبوبى وتوفي في رمضان سنة ٧٢٢ هـ ولا شك انه توفي بعد أن كتب هذا التاريخ بـدة قليلة وتزوجته في الدور ج ٢ ص ١٩١ . (٢) المجمع العلمي ج ١٩ ص ٥٦٦ .

وثيقاً ، فالأيام لا تزال تبدي غير ما عرف بالأمس . تجلت فيه الرغبات ، ووافقت مختلف الأذواق والنفسيات فلا نجد تاريخاً لا ينال حظاً من الالتفات ، أو لا يؤدي غرضاً من أغراض التاريخ في مادته أو في أسلوبه . ونهجه . . . مما جعل العلاقة مكينة .

ويطول بنا تعداد درجات تلك العلاقات بتاريخ البرزالي من مؤرخين عديدين وإنما أذكر تاريخ ابن كثير ، اذ مرت بمباحث فيه . . . فهذا التاريخ لخص تاريخ أبي شامة اعني [ذيل الروضتين] . وانتقى [تاريخ البرزالي] ثم جعله عاماً ، فضم اليه الملخصين بعد ان حذف منها ما وجدّه واجب الحذف بما دعا أن يوجه عليه النقد ، وينتد به المؤرخون من جراء انه أدخل رجال كثيرين .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي فهرس خزنة برلين قسم التاريخ عن كتاب [المنتخب من تاريخ البرزالي] . فهو لابن كثير قطعاً اختصره ابن كثير من البرزالي وضمه الى تاريخه [البداية والنهاية] .

قال في آخره :

« وهذا آخر ما أرّخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين ابي شامة المقدسي . وكانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم ^(١) بمئة وخمسة وخمسين سنة . وقد ذيلت على تاريخه الى زماننا هذا . وكان فرعي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٧٥١ هـ أحسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبه من لدن خلق آدم الى زماننا هذا . والله الحمد والمنة . كتبه اسماعيل ابن كثير ابن ضوء القرشي الشافعي عفا الله عنه وكتبه لنفسه فقر عباد الله وأحوجهم الى رحمة ربه محب أهل السنة وخادمهم محمد ابن سلطان ابن سعيد البعلبي الحنبلي عفا الله عنه بمنه وكرمه » اهـ ^(٢)

(١) في مجلة العالم الاسلامي جاء التصحيح بـ (المحرم) لدلالة على الشهر الأول من شهور السنة العربية في حين أن المراد هو إسماعيل في الحج من أحرم يحرم فاقضى التيب .

(٢) فهرس خزنة برلين ج ٩ ص ٥٦ ورقم ٩٥٩٩ .

وهذه النسخة منقولة عيناً من نسخته ، واعتقد انه لم يبق ريب في أن
ابن كثير لخصه ، وأضاف اليه ملخص تاريخ ابي شامة ، وما اعتمده من تواريخ
أخرى من لدن خلق آدم ، وذبل عليه الى زمانه ، فكانت المجموع [تاريخ
ابن كثير] ، وان تداول الملاحظات لا يمنع ان يكون قد جمعها في التاريخ
وان كاتب جلبي بن انه انتهى بتاريخه الى آخر سنة ٧٣٨ هـ وهو آخر ما لخصه
من تاريخ البرزالي وكتب حوادث الى قبيل وفاته بسنتين .

ولا نتوغل في البيان عن ابن حجي الحسباني الدمشقي ، وابن قاضي شبة
ولا عن الآخرين ممن لم لهم علاقة بابن كثير والتذييل عليه ، فموضوع بحثنا
البرزالي فقد عرفنا علاقته ، وعلمنا سلسلة الاتصال التاريخي ، فلا يخلو مؤرخ
معاصر ، أو تالٍ لمصره من التأثير بتاريخه . فهو العمدة في الوثوق والصدق .
والعناية في الأخبار فاذا كانت ملخصاته اليوم غذاءنا التاريخي ، فلا ريب
أننا في ضرورة ملحة للاطلاع على الأصل ، والاخذ منه رأساً ، فلا نعول
على من جعله رأس ماله ، فتقف عند اختصاره واختصاره .

وأما التاريخ المسمى [تاريخ المائة الحجة] بما يردنا [فقد جاء أنه اختصره
القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي وكتب قد بدأ سنة ٦٠٠ هـ .
قال : فيها توفي احمد بن سالم من صلحاء الخبابة مات بزرع ، واحمد بن سلمان
الحربي الملقب بالسكر ، والياس بن جامع الخ^(١) وقال في آخره :

« وبتلوه سنة ٧٣٧ هـ . كتب سنة ٩٥٠ هـ ١٠٠٠ هـ ، وهذا لم يكن تاريخ
ابن كثير . والظاهر انه مجهول المؤلف .

٤ - مؤلفاته الأخرى :

ليس من موضوع بحثنا ان نستقصي مؤلفاته . وقد ذكر جملة منها يروى
في كتابه [تاريخ آداب اللغة العربية] . وانما يهمنا منها ما كان في التاريخ ،
والأمل ان يكشف التبع عنها ، ويعين مواطن وجودها . والجدير بالذكر منها :

(١) خزانة كتب برلين ج ٩ ص ٢٦ ورقم ٩٢٢٨

(١) معجم شيوخه . في تاريخ العلماء والآخذين عنهم . وهو في مجلدات كثيرة .
وتقل العلماء منه الشيء الكثير ، وأطروه . ورأبنا ذكره مكرراً في [منتخب
المختار في علماء بغداد] . وغالب من كتب في العلماء ووفياتهم رجع إليه . وقد
مرت الإشارة الى ما خرج له المحدث شمس الدين بن سعد من مشيخة ...
ومدحه الذهبي .

(٢) معجم البلدان والقرى . لم نثر على نسخة من هذا الأثر ، ولعلها شذت
عن النظر ، ونرجو ان ينبه عليها من كان يعلم بوجودها . وفي أيام المؤرخ
شمس الدين محمد بن علي بن احمد بن طولون المتوفى في جمادى الأولى سنة
٩٥٣هـ - ١٥٤٦م كانت موجودة . وأخذ منها بعض النصوص (١) .

هذا ما اقتضى بيانه من التعريف بالبرزالي وتاريخه الأصلي .
وتوفي في ٤ ذي الحجة سنة ٧٣٩هـ - ١٣٣٩م وللمترجم زوجة عالمة فاضلة
اسمها دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية جاء في الدرر الكامنة أنها ولدت
سنة ٦٧٨هـ - ١٢٧٩م . وسمعت من يوسف ابن الفضولي وغيره ، قال وسمع
منها شيخنا العراقي في جمادى الآخرة سنة ٧٥٩هـ - ١٣٥٨م . (٢)

اكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

عباس المزاي

(بغداد)

(١) اللغات البرقية في السكت التاريخية ص ٣٥ من طبعنة ١٣٥٨هـ في مطبعة التراثي بدمشق

(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٥٥٢ .

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٩ -

اللمعة

٦١ [١٢] السامي في الأسامي

للشاعر الفارسي الكبير أبي عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن المشهور بروديكي (— ٣٩٢) وهو نسخة حسنة تشمل على البحوث لغوية بالمرية والفارسية وهو غير كتاب السامي في الأسامي لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (— ٥١٨)

وبلي هذا الكتاب كتاب آخر لروديكي واسمه [تاج المصادر في العربية والفارسية] ^(١)

الأدب

٦٢ [٣] كتاب الفاضل من الأدب الكامل

لأبي الطيب محمد بن أحمد بن اسحق بن يحيى الوشاء الاعرابي القوي صاحب كتاب الموشى (— ٣٢٥ ^(٢)) وهو كتاب من إهبات كتب الأدب يعني الامتاز للجليل أحمد سامح بك الخالدي بنشره ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالاسكندرية كما أشار الى ذلك ناشر كتاب تاريخ بغداد أثناء كلامه في ترجمة الوشاء ^(٣) وقد أخطأ بروكلمان في نسبة هذا الكتاب الى محمد بن زياد بن الاعرابي القوي اللغوي (— ٢٣١ ^(٤)) ومن هذا الكتاب نسخة نالت في دار الكتب المصرية ذكر انها مجهول وأبوها تنطق على فصول كتابنا هذا ورقها (٢٣ ش) انظر فهرس الدار الطبعة الأخيرة ٢٦٥/٣ .

(١) انظر أخبار روديكي في كتاب الأنساب لسماعي وكتاب «جهاز مقاله» ص ٣١ و٣٣ وصمم البلدان ٧ : ٨٣٣ وكتاب سخن وسخواران ١ : ٣ . (٢) تاريخ بغداد للطيب ١ : ٢٥٩ و بروكلمان ١ : ١٢٩ والذيل ١ : ١٨٩ (٣) برنامج : ٢٥ (٤) الذيل ١ : ١٨٠ رقم [٢] .

٦٣ [٤] كتاب النوادر لمحمد بن زياد بن الاعرابي (— ٢٣١^(١))

الجزء الأول فقط وهو من أملاء أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الاعرابي والنسخة فريدة قيمة قديمة العهد . ولهذا الكتاب ذكر في كتاب المؤلف للآمدي ص ١٦٠ وكتاب الكنايات للجرجاني ص ٨٣ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤٣ وكشف الظنون ٢/ ٦١٦ ولا يعرف بروكلمان نسخة من هذا الكتاب^(٢)

٦٤ [١٢] الكتاب العزيز (ي) المحلى^(٣) بالذهب

لعلاء [عزيز] الدين بن الكلي المنصوري بن الخلطة المالكي (— ٨٨) قال في كش « هو في المحاضرات على أبواب^(٤) » وهو في ٥٠٠ نادرة ومنه نسخة ببرلين رقمها ٨٤٠٥ وفي مكاتب الآستانة نسخ ذكرها بروكلمان^(٥) . والنسخة نفيسة بحط المؤلف .

٦٥ [١٢] منادح المادح وروضه المآثر والمفاخر في مآثر الملك الناصر^(٦)

لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الفسافي الأندلسي الجلياني (— ٦٠٢^(٧)) أو سنة ٦٠٥ أو سنة ٦٠٦^(٨)

وهو الكتاب المشهور بالمديجات في مدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي . والنسخة ملوكة تزdan بمجداول وزخارف هندسية رائعة ٦ واصباح مختلفة صفراء وحمراء وزرقاء وسوداء وعن هذا الكتاب نقلت نسخة المكتبة الظاهرية بعناية والي سورية العثماني رؤوف باشا ورقمها ٢٢٨ آداب منشورة وقد كتب الأستاذ الفاضل العلامة عبد الله مخلص بحثاً قيباً عن هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي هذه [٢٣٦/ ٩ — ٢٣٩] فليرجع إليها من يريد التوسع .

ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة جامعة أيساله كتب عنها الأستاذ المستشرق K. V. Zettersteen . مقالة في مجلة اسلاميكا II , 592 ومن الكتاب

(١) بروكلمان ١ : ١١٦ والذيل ١ : ١٧٩ (٢) برنامج : ٢٥ (٣) برنامج : ٢٦

(٤) كش ٢ : ١١٦ وروكلمان ٢ : ٥٧ (٥) الذيل ١ : ٥٩٧ (٦) بروكلمان ١ : ٢٣٩

والذيل ٢ : ٧٨٥ وكش ١ : ٥٠٦ ومجلة المجمع العلمي العربي ٩ : ٢٣٧

م (٤)

نسخة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٣١٤٠ . وقد قارن الأستاذ Zetterstéen بين النسختين الأخيرتين ونشر بعض فصول لا توجد في النسخة الباريزية .
٦٤ [٣٨] مجموع فيه ^(١) :

(١) الاعلام بقواطع الاسلام لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي الأزهرى ^(٢) (- ٩٧٣) والنسخة حسنة كتبها ولي الدين بن محمد بن عبد الحق ابن جماعة المقدسي سنة ١٠٧٠ هـ

(٢) شرحان لكتاب الإيساغوجي في المنطق لمؤلف مجهول

(٣) ديوان الحيوان للجلال السيوطي وهو مختصر حياة الحيوان الصغرى لكامل الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (- ٨٠٨ ^(٤)) والنسخة حسنة كتبت سنة ١٠٧٠ هـ

السياسة والقوانين

٦٥ [١] الكياسة في السياسة لمؤلف مجهول وهو كتاب حسن في الحسبة وآدابها والسياسة الشرعية والمدنية كتبه يوسف بن محسن بن أحمد الصيداوي الحنبلي في صالحية دمشق ٨٨٤ هـ ولم أراهم هذا الكتاب ولا أي إشارة إليه فيما بين يدي من مراجع ^(٥)

الدواوين والمدائح النبوية

٦٦ [٦] الزجاجة البلورية في شرح القصيدة الميمية الخيرية لابن الفارض ^(٥)
أبي القاسم عمر الحموي المصري الصوفي (- ٦٢٨ ^(٦)) وهو شرح للقصيدة المشهورة التي أولها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم

(١١ برنامج : ٤٧ (٤) بروكلمان ٣٨٨ : ٢ رقم [٣]) والذيل ٢ : ٥٢٧ (٣) بروكلمان ١٣٨ : ٢ والذيل ٢ : ١٧١ رقم [٣] . (١) من أفضل ما كتب في هذا الموضوع مقال الأستاذ عبد الله مخمس في مجلة المجمع العلمي ١٨ : ٣٣٩ وما بعدها ولا ذكر لهذا الكتاب فيها ومقال الأستاذ كوركيس عواد في المجلة نفسها ١٨ : ٤١٧ (٥) برنامج : ٤٩ (٦) بروكلمان ٢٦٣ : ١ والذيل ١ : ٤٦٤

ألفه شمس الدين محمد بن محمد العمري المشهور بسبط الموصفي (- ٩٥٩) .
وقد صفا الأستاذ مخلص فقال في مجلة المجمع العلمي « ان كتاب الزجاجة البلورية
هو شرح للقصيدة الحميرية لنشوان وأن منه نسخة في المكتبة التيمورية ذكرتها
مجلة المقتبس^(١) » والصواب ما ذكرناه . والنسخة الخالدية حسنة مكتوبة في سنة ١٠٧٠
٦٧ [١١] ديوان الملك الأحمدي المظفر بهرام شاه بن الملك عمر الدين

فرخشااه بن شاهنشاه ايوب صاحب بعلبك^(٢) (- ٦٢٨) .

قال عنه ابن خلكان « كان فيه فضل وله ديوان شعر ٠٠٠ قتله مملوكه في
داره بدمشق^(٣) » . وقال ابن شاكر الكتيبي « كان ادبياً فاضلاً له ديوان
شعر موجود بأيدي الناس^(٤) » ثم أورد له بعض مقطعات من ديوانه .

ومن الديوان نسخة بباريس رقمها ٣١٤٢ وصفها دي سالان بقوله « ان كل
قصائد هذا الديوان - الذي نظم القسم الأول منه في سنة ٦٠٤ - في النسيب
والغزل والحماسة^(٥) » ومن الديوان نسخة بمكتبة نور عثمانية بالآستانه رقمها ٣٧٩٦
واخرى بمكتبة منشور رقمها ٤٥٧ ونسخة الخالدية حسنة الخط والورق كتبها
حبة الله الديري سنة ١٠٢٧ هـ بقلم نسخي^(٥) .

٦٨ [٢٣] ايضاح المبهم بشرح لامية العجم^(٥) لمؤيد الدين الحسن (الحسين)
ابن علي الطغراني الاصفهاني (- ٥١٥) ألفه سعيد بن مسعود الصنهاجي أبو جهمه
(- ٩٩٠ هـ) ومن الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكلمان^(٦) ونسختنا هذه
مكتوبة بقلم نسخي حسن سنة ١١٨٣ هـ .

٦٩ [٢١] شرح القصائد الفجديات في النسيب^(٧) لأبي المظفر (المظفر) محمد
ابن احمد الأيوودي الاموي (- ٥٧ هـ)^(٨) وهي قصائد في النسيب عدد
أبياتها الألف قال ابن السمعاني عن صاحبها « اوحده عصره وفريد دهره في

(١) النظر مجلة المجمع العلمي العربي ٢ : ٢١٢ (٢) وفيات الاعيان طبع بولاق ١٢٩٩

(٣) فوات الوفيات طبع بولاق ١ : ٨١ : ٨٢ (٤) دي سالان ص ٥٥٥ (٥) برنامج ٥٠

(٦) بروكلمان ١ : ٢٤٨ والذيل ١ : ٤٤٠ (٧) برنامج ٥١ (٨) بروكلمان ١ : ٢٥٣

والذيل ١ : ٧٧٤ وكش ٢ : ٥٧٩ وبنية الوفاة للسيوطي ص ١٦

معرفة اللغة والأنساب وغيره» وقد نقل هذا الكلام السيوطي في البقية وزاد عليه بما نصه «أورد له من شعره بما عجز عنه الأوائل من معان لم يسبق إليها واليقي ما وصف به قول أبي العلاء المعري :

واني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل «

والشارح هو عبيد الله المصري المشهور بزين العرب ولم أعثر على شيء من أخباره إلا أن بروكلمان يذكر أن له ابناً كان يعيش في سنة ٧٥٠^(١)

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان ، وعنه بحث قيم في مجلة المستشرقين الألمان 512 ، 64 ، ZDMG .

٧٠ [٢٥] شرح القصيدة البائية^(٢) لذي الرمة غيلان بن عقبة (- ١٠٧^(٣))

وهي التي أولها :

ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنها من كل مغربة سرب

والشارح هو أبو عبد الله الحسين بن علي الزوزني (- ٤٨٦^(٤)) صاحب المعلقات ومن هذا الكتاب نسخة أخرى في دار الكتب المصرية رقمها (٢٤٧) ولا نعرف غير هاتين نسختي ثالثة في المكاتب الأخرى .

المدائح النبوية

٧١ [٥] الخلة الإبراهيمية في تحميس القصيدة المحزبة^(٥) لشرف الدين [علي]

محمد بن سعيد البوصيري الدلاهي (- ٦٩٤^(٦)) والخميس هو إبراهيم بن محمد المعروف بابن سفر الأزهرى الغزي الحنفي (- ١١٥٢) الذي ترجمه صاحب سلك الدرر ترجمة حسنة^(٧) ، والنسخة فريدة كتبت سنة ١١٣٦ .

٧٢ [١١] الشجرة في ذكر النبي الكريم وأصحابه العشرة^(٨)

لأبي محمد عبد العزيز عن الدين بن أحمد بن سعيد الديريفي الدميري (- ٦٩٧^(٩))

(١) الذيل ١ : ٤٤٨ (٢) برنامج ٥١ : (٣) بروكلمان ١ : ٥١ : والذيل ١ : ٨٧

(٤) بروكلمان ١ : ٢٨٨ والذيل ١ : ٥٠٥ (٥) برنامج ٥٢ : (٦) بروكلمان ١ : ٢٩٦

والذيل ١ : ٢٧٠ وكش ٣ : ٢٣٦ (٧) ١ : ٣٠ - ٣٢ (٨) بروكلمان ١ : ٢٥١١ والذيل ١ : ٨١١

وهي ارجوزة في السيرة النبوية وأحوال العشرة المبشرين بالجنة وأولها :

الحمد لله المنير الهادي الملك الحق البديع البادي

وقد رتب فيها السيرة النبوية على أبواب ثم رتب سيرة العشرة على عشرة فصول . والنسخة حسنة قيمة كتبت ايام المؤلف سنة ٦٧٥ ومن الكتاب نسخة حديثة بدار الكتب المصرية مكتوبة سنة ١٣١٥^(١)

السيرة النبوية والمناقب

٧٣ [١٤] شرح السيرة النبوية^(٢) لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد المشهور بابن سيد الناس اليعمرى الأندلسي (- ٧٣٤^(٣)) شرحها ابو عبد الله عز الدين محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن جماعة الحموي الكناني (- ٨١٩^(٤)) والنسخة فريدة وهي مسودة المؤلف .

٧٤ [١٥] مجموع فيه^(٥)

(١) سفر السعادة في السيرة النبوية لأبي الظاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم محمد الدين الفيروزآبادي الشيرازي صاحب القاموس المحيط (- ٨١٧^(٦))

(٢) الدرر المضية في السيرة النبوية لتقي الدين بن عبد الفتي بن عبد الواحد ابن سرور الجماعيلي المقدمي الحنبلي (- ٦٠٠^(٧)) . والنسخة حسنة مكتوبة في القرن السابع أو أوائل القرن الثامن . ومنها نسخة أخرى بباريس رقمها ١٩٦٦

٧٥ [٢٣] قصص الأنبياء . لأحمد بن محمد بن عمر المقدمي الشافعي المؤرخ (- ٨٥٦) وقد كتب على صدر الكتاب ان أحمد هذا شهر بابن ابي عدسة وبذكر الخبير الحنبلي ان الصواب هو ابن زوجة ابي عذبة نسبة الى زوج والدته اخو ابا محمد بن احمد بن حاجي المشهور ببولانا شمس الدين ابي عذبة^(٨) وان

(١) انظر فهرس دار الكتب ٥ : ٢٢٨ (٢) برناج : ٥٣ (٣) بروكلمان ٢ : ٧١ والذيل ٢ : ٧٧ (٤) بروكلمان ٢ : ٩٤ والذيل ٢ : ١١٢ والذيل ٢ : ١٧١ (٥) برناج : ٥٣ (٦) بروكلمان ٢ : ١٨٣ والذيل ٢ : ٢٣٦ رقم [١٠] والاعلام ١٠٠٣ (٧) بروكلمان ١ : ٣٥٦ والذيل ٢ : ٩ (٨) انظر الأنس الحليل ٢ : ٥١١ و ٢ : ٥٢٤

أبي عذبة هذا هو صاحب التاريخ الكبير الذي وصفه الأستاذ الجليل السيد كاظم الدجيلي في الهلال ٦١٧/٢٨ وسمى صاحبه ابن أبي عدسة والصحيح ما ائتمناه نحن هنا^(١). ونسخة القصص المذكورة بخط المؤلف .

٧٦ [٣٦] منتخب روض الرياحين في حكاية وأحوال الصالحين^(٢)

لعفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي التميمي (- ٧٦٨^(٣)) المنتخب مجهول والنسخة مكتوبة سنة ١٠٧٧

كتب التراجم

٧٧ [١٤] رونق الألفاظ بمجمع الحفاظ^(٤) لأبي الحامس جمال الدين يوسف

ابن شاهين الكركي المشهور بسبط بن حجر العسقلاني (- ٨٩٩^(٥)) والنسخة تشمل على النصف الثاني من الكتاب وأغلب الظن أنها مسودة المؤلف وعليها خط الحافظ زين الدين الدين أبي الفضل القاسم بن عبد الله المشهور بابن قطلوبغا الحافني (- ٨٧٩^(٦)) في الجملة الألمانية

Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen X, 49

بحث عن هذا الكتاب وصاحبه .

٧٨ [١٥] الطبقات السنية في تراجم الحنفية^(٧) لتقي الدين بن عبد القادر

التميمي الداري الغزي المصري (- ١٠٠٥) أو (١٠١٠^(٨)) والنسخة حسنة في مجلد ضخم بخط دقيق واضح وعليها خط المؤلف ومنها نسخ عديدة في مكاتب الشرق والغرب أحصاها بروكلمان وينبغي أن يضاف عليها نسخة المكتبة التيمورية ورقها ٥٤^(٩) ونسخة المكتبة الحسينية^(١٠) .

(١) انظر الاعلام ١ : ٧٦ (٢) برنامج ٥٦ : ٣١ بروكلمان ١٧٧ : ٢ والذيل ٢٢٨ : ٢ وكش ٥٧٩ : ١ (٣) برنامج ٥٩ : ١ (٤) الذيل ٢ : ٧٩ (٥) بروكلمان ٨٢ : ٢ والذيل ٢ : ٩٣ والاعلام ١١٨٠ : [(٦) برنامج ٩٠ : ٢ (٧) بروكلمان ٣ : ٣١٢ والذيل ٢ : ٢٣٩ وجملة الاثر للمصنف ١ : ٢٧٩ وكش ٢ : ٩٠ والاعلام [١٩٤ : ١] (٨) انظر مجلة المقتبس ٧ : ٢٥٥ (٩) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢١

٧٩ [٢٧] مختصر^(١) سيرة الإمام عبد الرؤوف المناذري^(٢) (— ١٠٣١)

لولده تاج الدين محمد وقد تلخصه من الكتاب الكبير الذي امناه «الحاضر والبادي»
والنسخة فريدة لم أر من أشار اليها .

٨٠ [٣٠] الشعور في تراجم العور^(٣)

للصالح ابي الصفاء خليل بن ايبك السيفي الصفدي (— ٧٦٤^(٤)) وهي كتاب
وصف فيه العور وما جاء فيهم من الأمثال والنوادر والأشعار . وهو مؤلف من
ست مقدمات ونتيجة . ومن الكتاب نسخ كثيرة احصاها بروكلمان وينبغي ان
يضاف الى ذلك نسخة المكتبة الزكية بالقاهرة ونسخة مكتبة عارف حكمة بك
بالمدينة المنورة ونسخة المكتبة التيمورية^(٥)

٨١ [٣١] مجموعة أدبية وتاريخية^(٦) بقلم صاحبها المؤرخ الجلي المشهور بابن خطيب
الناصرية علاء الدين ابي الحسن علي بن محمد بن سعيد [سعد] الحلبي قاضي
حلب وطرابلس (— ٨٤٣^(٧))

الفلك

٨٢ [٥] مجموعة فلكية فيها^(٨) :

(١) رسالة في الهيئة الجديدة للفلكي الدمشقي علاء الدين ابي الحسن علي بن
ابراهيم بن محمد بن الشاطر الموقت بالجامع الأموي (— ٧٧٧^(٩)) والنسخة حسنة
مكتوبة سنة ٨٨١ هـ وهي فريدة

(٢) نهاية السؤال في هيئة الأرض

لمحمد بن ابراهيم بن محمد الزوقي (?) وهو رسالة لطيفة ، تشتمل على المقالة
الثانية فقط من هذا الكتاب . ولم أعتد الى المؤلف . ولم أر من أشار اليه

- (١) برناج : ٦٠ (٢) الاعلام ٢ : ٥١٩ وخلاصة الاثر للمحيي ٢ : ٥١٢ وسركيس
١٧٩٨ و بروكلمان ٢ : ٣٠٦ والذيل ٢ : ٤١٧ (٣) برناج : ٦١ (٤) بروكلمان ٢ : ٣١
والذيل ٢ : ٢٨ (٥) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢٠ (٦) برناج : ٦١ (٧) انظر
اليدز الطالع للشوكاني ١ : ٤٧٦ و بروكلمان ٢ : ٣٥ والذيل ٢ : ٣٠ (٨) برناج : ٦٦
(٩) بروكلمان ٢ : ٧٦ والذيل ٢ : ١٥٧

(٣) خطبة الزيج على مقتضى الهيئة المبكرة

لعلاء الدين بن الشاطر الدمشقي . وهي نسخة فريدة لم أر من أشار إليها
٨٣ [١١] مجموع فلكي فيه ^(١) :

(١) رسالة في علم القبلة واحكام الوقت والليل والنهار لعبد الرحمن بن محمد
التاجوري . وهي رسالة صغيرة فريدة لم أر من أشار إليها او الى المؤلف
(٢) رسالة في رسم المنحرفات على المحيطان لمؤلف مجهول وهي مكتوبة سنة ١٩٠٩
(٣) غاية السؤال في شرح العشرة فصول
ليونس بن عبد الله القادري . وهي رسالة في الهيئة لم أر من أشار إليها او الى مؤلفها
الطب والروحانيات

٨٤ [٤] كامل الصناعة في الطب ^(٢) . وهو المشهور باسم الكناش الملكي
في الطب وباسم القانون العضدي في الطب الفه علي بن العباس الجوسي طيب
عند الدولة البويهي (٣٣٨ - ٤٢٢) ^(٣)

النصف الثاني من الكتاب . ومنه نسخ متعددة ذكرها بروكمان في الذيل
٨٥ [١٠] كتاب شاناقي في السموم والترياق مؤلفه شاناقي الطيب الهندي

القديم نقله من لفته الهندية الى اللغة الفارسية منه الهندي ثم نقله الى العربية
ابو حاتم البلخي ليحيى بن خالد البرمكي . ثم نقل ثانيه للأمنون بعناية العباس بن
سعيد الجوهرى الحكيم . والنسخة قيمة جداً كتب عليها اسم أحد مالكيها
علي بن حسن بن أحمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن جلي براق سنة ٨٤٣ هـ
ومن الكتاب نسخة في الخزانة التيمورية ^(٤)

٨٦ [١٢] الارجوزة في الطب ^(٥) المسماة تقع الغليل ونفع الغليل للمفضل بن ماجد

(مجيد) بن البشر الامراتي المصري الطيب الكاتب (- ٦٦٢) ^(١)

والنسخة حسنة مكتوبة سنة ١٠١٧

الدكتور اسعد طلس

(يتبع)

(١) برناج ٦٦ برناج ٦٩ (٢) بروكمان ١ : ٢٣٧ والذيل ١ : ٢٢٣ (٣) الهلال
٢٨ : ٣٢٦ (٤) برناج ٧٠ (٥) بروكمان ١ : ٢٩٤ والذيل ١ : ٨٩٨ وكش ٢ : ٦١٣

اختلاج العين

في مجلة المجمع مجلد ٢٠ (ص ١١٨) بحث مستفيض للعلامة الشيخ عبد القادر المغربي . في قولهم : « حَلَجَتْ عينه » واختلجت طارت . وهو قول أكثر من الصحاح ومختاره واللسان والقاموس والأوقيانس . وثابت في ما لبعضها من نسخة خطية محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

وهو يرى أن « طارت » هنا مصحفة عن « حارت » وأنه تصحيف قديم . فبعد تحقيقه الدقيق يتعذر التوقيب . ولكن يحمل على التوقيب حسب الوجهين . الى ما ثبتت التصحيف أو ما يؤيد النص . لعله يرى رأياً آخر . والتي موروثة ما تبسر لي الظفر به .

معلوم ان الجوهري أقدم المذكورين عهداً . وفي دار الكتب بالاسكندرية نسخة خطية من الصحاح (رقم ٧٩٤ ب) . والصفحة الخط والضبط بالشكل . وفي ختام الجزء الأول منها ما يلي : « وجدت في النسخة التي نقلت هذه النسخة منها ما صورته . نقلته من خط أبي سهل الهروي نقله من خط الجوهري » رحمه الله هذا آخره والله أعلم .

« وفي النسخة المنقول منها هذا الكتاب سماه بخط محمد بن محمد بن محمد بن الأتباري بناريخ ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مئة » ٥١ .

(١) قال ياقوت : « وقتت على نسخة الصحاح بخط الجوهري بدمشق عند الملك النظام بن الملك ابن أيوب صاحب دمشق . وقد كتبها في سنة ٣٩٦ » ٥١ . ثم ان الثعالبي مواطن الجوهري ومما مره (٣٥٠ — ٤٢٩) فهو أعلم الناس به . وذكر ثناء أبي محمد اسمعيل بن محمد الزينابوري عليه وان جنده الصحاح بخط مؤلفه . قلت هذا دفعا لمن زعم أن الجوهري لم يتم الصحاح . أو أنه بهت إلى حرف الهاء . ادعى علي بن فضال الجاشعي وان ياقوت يعضه أسد الوراقين . وسلم أن الجاشعي كانت سنة ٤٢٩ أي بعد الجوهري بثمانين سنة ونصف .

وعبارة الجوهرى المقصودة : « وخالجت عينه فخلج وخلج خلوجاً واختلجت اذا طارت وخالجته بعينه أي غمزته » ١٠

وإن نسخة متصلة النقل بنسخة الجوهرى وإسماع من بعده حرية بالنقطة ضمنية بالأمانة . ومع هذا فقد مُدَّتْ الى نسخة خطية ثانية في دار الكتب . والى نسخة عندي من « المنتخب من تاج اللغة وصحاح العربية » بخط واضعه شمس الدين ابن اسمعيل وهو قد فرغ منه في ذي القعدة سنة ٨٩٤ . وهي غاية في الصحة . والنص في الجميع واحد .

ولا حاجة بي الى ذكر نسخ أخرى حديثة .

فالتقاء النسخ المختلفة من الصحاح القديمة والحديثة . الخطية والمطبوعة . عند نص واحد يحمل على الاعتقاد ان القول مما اثبتته الجوهرى .

ثم ان الصغاني وضع مصنفه « التكملة والذيل والصلة » وحجمه يزيد على ضعفي الصحاح . وقد اعتمد أئمة اللغة لما هو عليه من الصحة . وهو قد تعقب فيه الجوهرى حرفاً حرفاً . وكتب في ختمه : « فن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع الى القدح والتزييف والنسبة الى التصحيف والتحريف . حتى يعاود الأصول التي استخرجته منها والمآخذ التي أخذت على تلك الأصول وانها تربي على الف مصنف ^(١) الخ . ١٠

وقد عقد الصغاني فصلاً إضافياً في حرف (خ ل ج) ولم يتعرض لقول الجوهرى « خلجت العين واختلجت إذا طارت » ولا ذكر لاختلاج العين تفسيراً غير ما فسر به الجوهرى .

ثم ان صاحب مختار الصحاح ثقة وقد أثبت قول الجوهرى واقتصر عليه .

(١) الصغاني أم التكملة في العاشر من صفر سنة خمس وثلاثين وست مئة . واندخني مأخوذة بالتصوير النسخي من نسخة كتبت في حياة المؤلف « فرغ من تحريرها سنة اثنتين وأربعين وست مئة » وعواينها فيما اعتقد بخط الصغاني نفسه لأنها وما ختم به الصغاني الكتاب خط واحد . أما وفاة الصغاني فكانت سنة ٩٥٠ ومولده سنة ٥٧٧

وأما الفيروزبادي فقد أخذ عن الصحاح . وكل ما زاده عليه وخطأه فيه . قد اقتبس من الصغاني . وقد اعتمد عبارة الجوهري في تفسير «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . ولم يزد عليها .

وكان العلامة الشنقيطي قد وقف على النسخة المقررة على الفيروزبادي . وعارض بها نسخة القاموس المطبوعة سنة ١٣٠١ ونبه على كل ما وجدته مخالفاً للأصل . ولم ينبه بشيء على قوله «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» . فهو دليل آخر على ان ما في نسخة الصحاح التي اعتمدها الفيروزبادي في هذا الحرف وفق ما تقدم .

وفي افعال ابن القوطية : (خلج . . . بالعين أشار . . . والعين والحاجب تحركا) ١٠ هـ . فأورد ابن القطاع في افعاله قول ابن القوطية ثم جاء في ما استدركه عليه : «خلجت العين طارت» ١٠ هـ .

فالجوهري في من ذكرت اقدم من قال «اختلجت عينه اذا طارت» فان وفاته كانت سنة ٣٩٨ هـ ، فالأشبه ان الآخرين أخذوا هذا القول عنه . فابن اقطاع مولده سنة ٤٣٣ هـ ووفاته ٥١٥ هـ وابن منظور مولده سنة ٦٣٠ هـ ووفاته ٧١١ هـ والفيروزبادي عاش من سنة ٩٠٠ هـ الى سنة ٨١٧ هـ .

وأما ابن القوطية فقد توفي سنة ٣٦٧ هـ اي قبل الجوهري فلم يقل مثل قوله . ومن تقدمه ابن دريد . عاش من سنة ٢٢٣ الى سنة ٣٢١ هـ وعبارته في الجمهرة : «خلج قلبي أمر اذا نازعتك به فكرك» ومنه اختلاج العين وسائر الأعضاء وهو اضطرابها . وفيها : «قالوا الخلج داء يصيب اليهائم تختلج منه اعضاؤها» ١٠ هـ . ومن تقدمه أيضاً ابو منصور محمد بن احمد ابن أزهري المعروف بالأزهري صاحب تهذيب كتاب العين عاش من سنة ٢٨٢ الى ٣٧٠ هـ ومما أثبتته في تركيب «خلج» : قال الليث : يقال خلج الرجل في حاجبيه عن عينيه واحتلج حاجباه وعيناه . ذن تحركا . . . وتخلجته المموم . . . وقد خلجه بعينه اذا غمزه . . . وقال الليث نما بكون الخلج من تنقض العصب في العضد حتى يعالج بعد ذلك

فَيَسْتَلْقُ وَأَمَّا فِيلٌ لَهُ خَلَجٌ لِأَن جَذْبَهُ يَخْلُجُ عَضْدَهُ ٠٠٠٠ وقال شمر التخلّج التحرك يقال تَخَلَّجَ واختَلَجَ «إذا اضطرب وتحرك ومنه يقال اختلجت عينه» اه٠
وأما ابن سيده الأندلسي فيكاد يتصل بمصر الجوهري (٢٩٨ - ٤٤٨) ومن عبارته في الحكم : «خلجه بعينه وحاجبه ٠٠٠ غمزه والعين تختلج أي تضطرب» اه٠
فحيثما قال ابن دريد والأزهري وابن سيده اختلجت العين إذا اضطربت قال الجوهري ومن أخذوا عنه «طارت» ٠ ويستبعد أن يفوت هؤلاء الثلاثة ما يعنيه العرب باختلاج العين على شيوعه وجريه في أشعارهم وأمثالهم وتفاوتهم به بالخير من زمن الجاهلية إلى عصرنا هذا، كقول عمر بن أبي ربيعة :

إذا خلجت عيني أقول لعلها لرؤبتها تنهّاج عيني وتطرب
إذا خدرت رجلي أبوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخدور فيذهب
ومن أمثالهم : «أبشّر بما مرّ لك عيني تختلج»

وقال ابن الرومي :
لك وجهٌ يذوبُ مَقْتًا وَبُغْضًا لَهُ الْمُهْجُ
مَا بَأْسَ إِلهَ بِبَشِيرٍ جَفَنُ إِذَا اخْتَلَجَ

وقال ابن أبي ربيعة أيضاً :
له اختلجت عيني أظنّ عشيّةً وأقبل ظبيّ صائحٌ كالْبَشِيرِ
وقال ابونواس :

غابت عن الأعين حتى إذا لم أرج من غيبتها أودبا
اختلجت عيني فأبصرتها كأن عيني تعلم الغيا
وقال : جفن عيني كاد يسقط من طول ما اختلج
وفؤادي حرّ حبّيك والهم قد نصّج

ومثل هذا كثير لا يغفل عنه الجوهري ومن قالوا قوله ٠
والذي بيدد إلى الذهن أنها لغة لبعض العرب بقولهم طارت العين بمعنى
اختلجت أخذاً من اضطراب جناح الطائر كما قالوا رأيت بهذا المعنى أيضاً ٠ هي

من رفيف الجناح ، وقد أورد عليها الزمخشري في الأساس قول بعضهم :

لم أدرِ إلا الظنَّ ظنَّ الغائبِ أَيْكِ أم بالغيثِ رَفَّ حاجبي

وقس على ذلك حرف « كَاح » قالوا لمع البرق وقالوا لمع الطائر بجناحيه إذا حركهما في طيرانه وخفق بهما . ومنه استعاروه لاختلاج الجفن أيضاً .

قال جميل بن سيدان الأسدي . من شعراء الحماسة :

أيا جملُ هل دَينُ مؤدَى الحينِ فقد جلَّ ذاك الدَينُ واحتاج طالبةُ

وطالت به أحلامه أُن قضيتُ وظلَّ بها مَنبتُ يلعمُ حاجبهُ

ولمع بهذا التركيب الأخير قد اغفلوه كما اغفلوا طار .

ولا بدع ان لم تثبت الأُمهات في الباب طيرانَ الجفن لاختلاجه . فما أكثر ما لم يثبتوه : نبي حرف طار نفسه مما أغفلوه منه :

١ - الطيَّار . لهذا الضرب من السفن السريعة يتخذها الأمراء والخلفاء والأعيان بمثابة ما نسميه اليوم اليخت Yacht وكان استخدامه من الشيوع في زمن الدولة العباسية وما بعدها بحيث لا تكاد تخلو واقعة من ذكره . فأذكر من ذلك عبارة أو اثنتين كي لا نرسل الكلام على عواهنه . ففي تاريخ الطبري (١١ - ٣٣٣) : « وصار الطائي إلى دجلة فدخل طياره ليبرها فأدركه أصحاب العبدى فتعلَّوا بكونل الطيَّار فرمى الطائي بنفسه في دجلة فبرها صباحة » ١٠

وفي تاريخ الوزراء لجلال الصائبي (ص ٥٠) : « وثب العامة على ابن الفرات ورجعوا طياره بالآجر » . وفيه (ص ٥١) : « وركب أبو العباس ابن المقتدر بالله إليه أيضاً فخرج حافياً حتى نزل إلى طياره » . وفي تجارب الأمم لابن مسكويه : (٥ ص ٢٠) : « وفيها (أي سنة ٢٩٩) غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها تحت الجسر » ١٠

وليس في الأُمهات ذكر للطيار بهذا المعنى . وانفرد بذكره من المتأخرين صاحب أقرب الموارد . غير انه جاء عنده مرسوماً « طيارة » [بهاء] سهواً

وعبارته في ما اعتقد منقولة عن ابن الأنثري (ج ٨ ص ٨٠) فقد جاء فيها
الطيار مرسومًا بهاء على ان العبارة نفسها وردت في تاريخ ابن خلدون (ج ٣
ص ٣٩٣) والطيار بدوت هاء .

٣ - أما الطيارة . فقد استعملها المتقدمون بمعنى المظلة الأمير وغيره وهي
أيضًا مما خلت منه دواوين اللغة . ففي تاريخ الطبري . حوادث سنة ١٤ [ج ٤
ص ١١٣] : « ولما عبر أهل فارس العتيق أخذوا مصافهم . وجلس رستم على
سريره وضرب عليه طيارة وعبى في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق
والرجال » الخ .

وفيه [ص ١٣٢] : « وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم
النقع . وهبت ريح عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت في
العتيق » الخ . ١٠

وقد تكرر ذكر الطيارة هذه في مروج الذهب للمسعودي والكامل لابن الأنثري

في وصف يوم القادسية . فهي بمثابة ما يسمونه Pavillon .

٣ - ومما خلت منه دواوين اللغة في هذا الحرف : « الطيران » و « الطيارة »
في الكلام عن الأجسام [ويسمونها الأرواح] التي يضيع جوهرها في
المواء اذا عرضت للحرارة . وهو ما يسمونه التصيد . ففي مفاتيح العلوم
للخوارزمي . من أهل المئة الرابعة قال عند ذكر الكبريت والزرنيخ والزئبق
والنوشادر : « سميت هذه الأرواح لأنها تطير إذا مسها النار » ١٠

وي في « عجائب البر والبحر » لشمس الدين الدمشقي . وصفت النشادر
بالطيار Volatil .

ولا ذكر لهذين اللفظين في المعجمات .

٤ - وفي المقامة النجرانية للحريري انهم يطلقون « الطيار » على لسان
الميزان أو معيار الذهب . وهذا اللفظ أثبتته البستاني في محيطه ولم يرد قبله في
شيء من أمهات اللغة .

خلاصته ان قول "الجوهري" «طارَت عينه بمعنى اختلجت» قد يكون
 بما أخذه عن عرب ربيعة ومضر لأنه أقام عندهم زمناً يقتبس كلامهم .
 هذا ما عني للخاطر عرضه والله أعلم .

جبران النحاس

(الاسكندرية)



(١) نسبة هذا القول إلى الجوهري ذهول من الأستاذ الفاضل إذ أن الجوهري في مادة
 (ط ي ر) لم يقل قط إن طارت عينه بمعنى اختلجت . ولو قال ذلك لما تطرق الشك إلى أن
 (طارَت) محرفة عن (حارت) ولا عذر قوله نصاً في المسألة ولصح لنا إذ ذاك أن نقول ربما
 أخذه عن عرب ربيعة ومضر فتبعه من بعده . أما من قبله من تحكّك اللغة فلم يسموه حق
 يدونه . ومن سمح حجة على من لم يسمع ويكون هذا المعنى (أي الاختلاج) للمل طار بما
 انفرد به الجوهري وهو من أوثق تحكّك اللغة . لا خلاف — وإنما هو (أي الجوهري) قاله
 في مادة (خلج) تفسيراً لا نصاً . وعرضاً لا قصداً : فقد قال ا و خلجت عينه واختلجت
 إذا طارت) وحيث يقول إن هذا التفسير بطارت قد يكون تحريفاً من الساخ . وما أكثر
 وقوع مثله من مثله . وما أقرب حرف (ط) من حرف (ح) . ولا سيما أن أحداً من
 فضول تحكّك اللغة وثقة آتيا (ممن عاش قبل الجوهري وفي زمنه) لم ينقل هذا التفسير ولم يدونه .
 وعدم تلهم له يروج بل يقرب لعمري احتمال التعريف . ويقال فوق ذلك : كيف يتوقع من
 الجوهري وهو أدقُّ شراح اللغة العربية أن يفسر (الاختلاج) الشائع استعماله في أشعار
 العرب وأمثالهم وتأويلهم منذ زمن الجاهلية إلى عصرنا هذا — يفسره (بالطيران) والطيران لم
 يعرفه أحد ولم ينقله أحد ولم يستعمله أحد من شمرائنا ولا أدبائنا بمعنى الاختلاج !!!
 نقول هذا اليوم ولعلنا نظفر في مستقبل الأيام بمن استعمله أو رواه ودونه أو حقهقه
 مثبتاً أو نائياً . فهل من يقوم فينقب ويتقصى ويغلي أسفار نصوص اللغة ومراجعها القديمة التي
 في بلد . كما فعل الأستاذ الباحث «تجمع بينهما» في الشكر لها . والتوبه بفضلها . وبألف
 خدمتها لغة قومها ???

المصري

مخطوطات ومطبوعات

فتوح الشام

لأبي إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري المتوفى سنة ١٧٨ على وجه التقريب
طبع في كلكتة بالهند سنة ١٨٥٤

نشر الأستاذ وليم ناسوليس الايرلاندي هذا الكتاب عن نسخة قديمة
كانت محفوظة في خزانة كتب شاه كالي في دلهي سنة ١٨٥٠ وناسخها أحد
تلاميذ الحافظ السلفي أبي طاهر أحمد بن محمد الاصفهاني وقد أدى ذلك الى ان
أقيم الناشر على ما يظهر جملة في متن الكتاب (ص ٣٥ وما بعدها) عن الحافظ
السلفي أودت الشك في الكتاب لولا ان أسلوب المؤلف يناقض ذلك ولولا ان
هذا الناشر ان ابن حجر ينقل أحياناً في كتابه معجم الصحابة من كتاب فتوح
الشام كما ان الذهبي يلقب المؤلف اذا ذكره بصاحب فتوح الشام كما يلقبون ابن اسحق
بصاحب السيرة والمازني والطبري بصاحب التاريخ وابن سعد بصاحب الطبقات .
ان الكتاب من الأسماء المعتبرة جرى فيه المؤلف على نقل الخبر بسنده
وهو يروي عن الحسين بن زياد عن أبي إسماعيل محمد بن عبد الله عن غيره .
ولم يصرح ان كان أبو إسماعيل هذا هو المؤلف بعينه او هو شخص آخر . وعادة
المؤلفات المعتبرة تبدأ بوصفه من المجتمع المعجب بتلوه تاليه بلدة حتى من قرأ كتب
تاريخ الشام حركات . وحجنا لو تصدى أحد العارفين لطبعه والتعليق عليه مع
إضافة من ذماليق ناشره السيد الايرلاندي وهي بالانكليزية كما ان مقدمته
تحتوي على مقدمة باللغة .

في آخر ما عوي هذا الكتاب وهو في ٢٥٧ عدا الفهرس المطول الكتب
في تاريخ العرب والخليفتين أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
في تاريخ لأبي من الرسائل الموجزة وأسلوب بديع من إنشاء الصحابة .
وهو ما كتبه أبو بكر الصديق الى منصور بن عدي :

«أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت وأنت كما وصفت به نفسك وعشيرتك نعم العشيرة وقد رأيت لك أن تنضم إلى خالد بن الوليد فتكون معه وتقيم معه ما أقام بالعراق وتشخص معه إذا شخخص منها» .

ومنها كتاب أبي عبيدة بن الجراح إلى أبي بكر وهو بالجالية : «بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن الروم وأهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد اجتمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر والنجاح موعود الرب وعادته الحسنى . أحببت إعلامك ذلك لترى فيه رأيك أن شاء الله والسلام» .

ومنها كتاب خالد بن الوليد لما خرج من عين التمر مقبلاً إلى الشام كتب إلى المسلمين بالشام : «من خالد بن الوليد إلى من بأرض العرب من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أسأل الله الذي أعزنا بالاسلام وشرفنا بدينه وأكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا بالايان ، رحمة من ربنا لنا واسعة ونعمة منه علينا سابعة ، أن يتم بنا ، وبكم من نعمته ، واحمدوا الله عباد الله يزدكم ، وارغبوا إليه في تمام العافية يدمها لكم ، وكونوا له على نعمه من الشاكرين . وإن كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني يأمرني بالمسير إليكم ، وقد شمرت وانكشيت . وكأن خيلي قد اطلت عليكم في رجال فأبشروا بالنجاح موعود الله ، وحسن ثوابه عصمتنا الله وإياكم بالايان ، وثبتنا وإياكم على الاسلام ، ورزقنا وإياكم حسن ثواب المجاهدين ، والسلام عليكم» .

وكتب معه إلى أبي عبيدة : «بسم الله الرحمن الرحيم لأبي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإني أسأل الله لنا ولك الأمن يوم الخوف ، والعصمة في دار الدنيا ، فقد أتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني بالمسير إلى الشام وباللقاء على جندها والتولي لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردته ، ولا كتبت إليه فيه ، وأنت رحمك الله على حالك التي كنت بها لا يعصى أمرك ، ولا يخالف رأيك ، ولا يقطع أسر دونك ، فإنك سيد من سادات المسلمين ، لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى

عن رأيك ، تم الله ما بنا وبك من نعمة الاحسان ، ورحمنا واياك من عذاب النار ، والسلام عليك ورحمة الله .

ومنها : « هذا كتاب خالد بن الوليد لبني مشجعة ان لم ساقية قصم عذيبها وسقيها وجلدها ^(١) عامر الأرض ما شرق فيها وان لأهل الغوطة ما غرب فيها » .
ومنها كتاب ابي بكر لأبي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام فلا تخالقه واسمع له واطع امره فاني وليته عليك وانا اعلم انك خير منه ، ولكن ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك ، اراد الله بنا وبك سبل الرشاد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها لما أراد خالد الشخص من ارض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين كتب نسخة واحدة الى الأمراء : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فانه قد نزل باجنادين جموع من جموع الروم غير ذي عدد ولا قوة ، والله قاسمهم وقاطع ديارهم ، وجاعل دائرة السوء عليهم ، وقد شغفت اليهم يوم سرحت رسولي اليكم ، فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم رحمكم الله في احسن عدتكم واصح نيتكم ، ضاعف الله لكم أجوركم وحط أوزاركم والسلام عليكم ورحمة الله » .

ومنها ما كتبه عمرو بن العاص الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم قد اعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحي الأردن وفلسطين فتكاثبوا وتواتقوا وتعاهدوا ان لا يرجعوا الى النساء والأولاد حتى يخرجوا العرب من بلادهم ، والله مكذب قولهم وأهلهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . فاكتب إليّ برأيك في هذا الحديث ، ارشد الله امرك وسددك ، وأدام رشدك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب يسأله رأيه في الأرض التي تغلب عليها العرب وما يصلحها وكيف يجبي خراجها : « اما بعد فان الله ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين من أرض الروم ، فرأت طائفة من المسلمين ان يقرؤا أهلها على ان يؤدوا الجزية اليهم ويكونوا عمار الأرض ، ورات طائفة

(١) الجلد بالتحريك الأرض الصلبة المستوية المتن .

منهم ان يفتسموم ، فليكتب الينا امير المؤمنين برأيه في ذلك أدام الله لك التوفيق (في) جميع الأمور» .

ومما قاله أمير المؤمنين في الجواب : « . . . فهمت ما ذكرت من الأرض التي ظهر عليها وعلى أهلها المسلمون ، فقالت طائفة نقر أهلها على ان يؤدوا الجزية الى المسلمين ويكونوا عمار الأرض ، وقالت طائفة نفتسمهم ، والي قد نظرت فيما كتبت الي من هذا ففرق (?) رأيي فيما سألتني عنه الا اني قد رأيت ان تفرم وان تحمل الجزية عليهم وتقسما بين المسلمين ، ويكونوا عمار الأرض ، فهم اعلم بها واقوى عليها من غيرهم . أرأيت لو أنا اخذنا أهلها واقسمناهم ، من كان يكون لمن يأتي بعدنا من المسلمين ، والله ما كانوا اذا ليجدوا انساناً يحكمونه ولا يكلمهم ، ولا ينتفعون بشيء من ذوات يده ، وان هؤلاء بأكلهم المسلمون ماداموا أحياء فاذا هلكتا وهلكوا أكل ابناءؤنا أبداً ما بقوا) وكانوا عبيداً لأهل الاسلام أبداً ، مادام دين الاسلام ظاهراً ، نضع عليهم الجزية ، وكف عنهم السباء ، وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم ، واكل اموالهم إلا بمحقها » .

ومنها ما كتبه عمر الى ابي عبيدة لما كثر جموع الروم في حمص : « اما بعد فقد بلغتني كتابك تأمرني فيه بحمد الله على افاء الله علينا من الأرض ، ونفع علينا من القلاع ، وممكن لنا في البلاد ، وصنع لنا ولكم ، وأبلانا وإياكم من حسن البلاء ، فالحمد لله حمداً كثيراً ليس له نفاذ . ولا يحصى له تعداد ، وذكرت انك وجهت الخيول نحو البلاد التي فيها ملك الروم وجموعهم ، فلا تفعل وابعث الى خيلك فاضممها اليك ، وأقم حتى يمضي هذا الحول وتري من رأينا ونستعين بالله ذي الجلال والأكرام على جميع أمورنا والسلام » . فكتب ابو عبيدة الى ابي عماله : « أما بعد فاذا اقبل رسولي فأقبل معه ودع ما كنت وجهتك فيه حتى تري من رأينا ، وننظر فيما يأمر فيه خليفتنا ، والسلام عليك » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى ميسرة بن مسروق : « أما بعد فاذا أتاك رسولي هذا فأقبل اليه حين تنتظر في كتابي هذا ولا توجهن على شيء : فان سلامة

رجل واحد من المسلمين احب الي من جميع اموال المشركين والسلام عليك » .
ومنها ما كتبه ابو عبيدة بن الجراح الى امير المؤمنين عمر : « بسم الله الرحمن
الرحيم . لعبد الله عمر امير المؤمنين من اخي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو . اما بعد فانا اقمنا على ايليا وذنوا ان لهم في المطاولة بهم
فرجا ورجاء فلم يزدحم الله بها الا ضيقا ونقصا وهزلا وأزلا فلما رأوا ذلك سألونا
ان نعطهم ما كانوا به ممتنعين قبل ذلك وله كارهين وانهم سألوا الصلح على
ان يقدم اليهم امير المؤمنين فيكون هو المؤمن لهم والكتاب لهم كتابا ، وانا
خشينا ان يقدم امير المؤمنين ثم يفدر القرم فيرجعون فيكون مسيرك اصلحك
الله عنا وفضلا ، فأخذنا عليهم الموائيق المخلطة بأيمانهم لئن انت قدمت عليهم
فأمنتهم على انفسهم ، احوالهم ليقبلن ذلك ويؤدين الجزية وليدخلن فيما دخل فيه
اهل الذمة ففعلوا واخذنا عليهم الايمان بذلك . فان رأيت يا امير المؤمنين ان
تقدم علينا فافعل فان في مسيرك اجرا وصلاحا وعافية للمسلمين . اراك الله
مرشدك ويسر امرك والسلام عليك » .

وفيهما ما كتبه عمر بن الخطاب الى يزيد بن ابي سفيان : « أما بعد فقد وليتك
اجناد الشام كله وكتب اليهم ان يسمعوا لك ويطيعوا والا يخالقوا لك أمرا
فاخرج بالمسلمين ثم سر الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله
عليك فانه لا ينبغي افتتاح ما افتتحت من أرض الشام مع مقام اهل قيسارية فيها
وهم عدوك والى جانبكم وانه لا يزال قيصر طامعا في الشام ما بقي فيها احد من
اهل طاعته (متبعا) ولو قد فتحتموها قطع الله رجاءه من جميع الشام والله
عن وجل فاعل ذلك وصانع للمسلمين ان شاء الله » .

ومن جميل صفحات هذا الكتاب ما وصف به المؤرخ سيدنا عمر بن الخطاب
يوم وصوله الى الشام : « قال ثم خرج من الجابية الى ايليا فخرج اليه المسلمون
يستقبلونه وخرج اليه ابو عبيدة بالناس وخرج ببرذون ليركبه وأقبل عمر رضي
الله عنه على جبل له وعليه رحله وعليه صفة من جلد كبش حولي فاتمى الى

(مخالبة ؟) فأقبلوا يتندرونه فقال للمسلمين مكانكم ثم نزل عمر رضي الله عنه عن بعيره فأخذ زمام جملة وزمامه من ليف ثم دخل (الماء بين) يدي جملة حتى جاز الماء الى اصحاب ابي عبيدة فاذا معهم يردون يجلبونه فقالوا يا أمير المؤمنين اركب هذا البرذون فانه اجمل بك وأهون عليك في ركوبك ولا نجب ان يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة التي نراك فيها واستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر رضي الله عنه عن جملة وركب البرذون وترك الثياب فلما هملج به البرذون نزل عنه وقال : خذوا هذا عني فان هذا شيطان وأخاف ان يغير عليّ قايي . قالوا : يا أمير المؤمنين فلو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرذون لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر وخيراً في الجهاد ، فقال لم عمر رضي الله عنه : ويحكم لا تعزوا بغير ما أعزكم الله به فتذلووا ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى أتى ابلها فنزل بها فأتاه رجال من المسلمين فيهم ابن الأعور السلمي وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا به في هيئتهم فقال عمر رضي الله عنه احشوا في وحوهم التراب حتى يرجعوا الى هيئتنا وصفتنا ولباسنا وكانوا قد أظهروا اشياء من الديباج ثم أمر بهم فحرق ذلك عليهم فقال له يزيد بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ان الدواب والثياب عندنا كثيرة والعيش عندنا رقيق والسعر عندنا رخيص وحال المسلمين كما (تحب) فلو انك لبست من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفره وأطعمت المسلمين من هذا الطعام الكثير كان أهدى للصوت وأزين لك في هذا الأمر واعظم لك في الاعاجم (!) . فقال له : يا يزيد لا والله لا أدع الهيئة التي فارقت عليها صاحبي ولا أترين للناس بما أخاف ان يشينني عند ربي ولا أريد ان يعظم أمري عند الناس ويسخر عند الله . ولم يزل عمر رضي الله عنه هيئته على الأمر الأول الذي كان عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا .

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

صنعة الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بـ «ثعلب»
 طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)
 يقع في اربع مئة وستين صفحة
 نقي الورق ، جيد الطبع ، حسن الترتيب والتبويب

تولى طبع هذا الكتاب الأستاذ احمد زكي العدوي . فقدمه للقراء بمقدمة متمعة ، وصفه فيها وصفاً جامعاً . وأشار الى نسخه المخطوطة التي اعتمد عليها ، ثم جلا زهيراً بثوب حافل جلوة جميلة غير انها واضحة ، ذكره بكثير مما له ، وبشيء مما عليه . وترجم في هذه المقدمة لثعلب شارح هذا الديوان ، ولأبي سعيد السكري شارح ديوان ابنه : كعب بن زهير . وفي هذه المقدمة أيضاً كلمة للأستاذ «فبشر» يدلل فيها على ان شارح ديوان زهير انما هو ثعلب ، وجامع ديوان كعب هو السكري . ثم كلمة للأستاذ «سوتسن» يصف بها احدى نسخ «ديواني زهير وكعب» . وذبل هذا الشرح بفهارس تسعة :

أولها : للكلمات اللغوية المشروحة في المتن والتعليق . قال : «وعسى أن يكون فيه الفاظ أو تراكيب لم توردتها معجمات اللغة فتكون مدداً ولو يسيراً لهذه المعجمات» قلنا : وهذا شيء يفيد في الوقوف على تراكيب عربية بليغة ، وفي معرفة الفاظ قد تكون مجهولة عندنا ، فاذا هي بعثت قد يحتاج اليها فتستعمل من حيث وضعها أو عن طريق المجاز ، لاغراض تشتد الحاجة الى الفاظ تعبر عنها في عصرنا الحاضر .

ثم فهرس^(١) للشعراء — فالأعلام — فالقبائل — فالأماكن — فالكتب —
 فالتوقيف — فالأمثال — فأيام العرب .

(١) استعمل لفظه «فهرس» بدلاً من «فهرست» وهي أخذت لفظاً وأقرب إلى الأوزان العربية ، وإن كان لبعضهم مأخذ عليها .

وفي هذا من خدمة العلم والأدب ، ومن تسهيل المراجعة ، ما يزيد في قيمة الكتاب ، ويوجب الشكر للناسر والثناء على جهوده .

وشعر زهير ، شعر فحول الطبقة الاولى ، لا يفتقر الى من يقرظه أو ينوه به ، والكثير منه مشهور بتردد على السنة الخاصة والعامة في كثير من المناسبات . غير ان من يتصفح هذا الديوان ، ولو على عجل — كما فعلنا — ليقول فيه كلمة عجلاء ، لا يملك نفسه عن ان يستشهد ببعض أبيات زهير ، لم توزق من الشريرة الحظ الذي رزقته أبياته التي اشرنا اليها .

وشعر زهير اكثره واجوده في هرم ابن سنان ، وفي المثل والحكمة .
فن قوله في هرم وقومه :

وفيهم مقامات حسان وجودها وأندبة يفتأها القول والفعل
وإن جنتهم الفيت حول بيوتهم بحال قد يثني بأحلامها الجبل
وإن قام منهم قائم قال قاعد رشدت فلا غرم عليك ولا خذل
وقوله فيهم :

محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا
لو يوزنون عياراً أو مكابلة مالوا يرضوى ولم يعد لهم أحد
ويصف الخيل وقد قذف بها فرسانها في كل صوب :
بشوا خيولهم في كل معركة كما تقاذف ضرب القمين بالشرر
ومن حكمه :

ألم تر ان الناس تحذو بعدهم أحاديثهم والمرء ليس بخالده
ومن هذه الحكم قوله في معرفة الصديق من العدو :

ولا تسأله عما سوف يبدي ولا عن عيبه لك بالمغيب
متى تك في صديق أو عدو تخبرك الوجوه عن القلوب

ومن ذلك :

أبيت فلا أهجو الصديق ومن بيع
 بعرض ابيه في المعاصر. يُنفق
 ومن لا يقدم رجله مطمئنة
 فيثبتها في مستوي الأرض تزلزل
 وفي الحلم ادهان وفي العفو دُرْبَة
 وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق
 ومن يلتبس حسن الشاء بماله
 يصن عرضه من كل شنعاء مُوبق
 ومن لا يصن قبل النوافذ عرضه
 فيحرزه 'يعرر' به ويخرق
 ومن قوله :

أمشى بين قتلى قد أصيبت نفوسهم ولم تقطر دماء
 ويقول :

ولو كان حمد 'يخلد' الناس لم يمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد
 وقوله :

فقرّني في ديارك ان قومًا متى بدعوا ديارهم يهونوا

* * *

ونقف عند هذه الأبيات حتى لا يطول الكلام . والشرح والتعليق تخطاها
 أبيات من الشعر ، وفوائد من الأدب واللغة ، تزيد في قيمة الديوان ، وتعين على
 فهم ما عظم من معانيه ، واغلق من تراكمه .

ولا تنحصر هذه الفوائد في الأدب واللغة فقد تناول التاريخ أيضاً .
 ففي الميحية المشهورة :

علون بأنماط عتاق وركلة

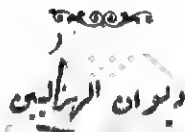
قال الشارح : ويروى علون بأنطاكية فوق عجمة .

قال : وهي أنماط. توضع على الخدود نسبها الى انطاكية . قال : وكل شيء
 عندهم من قبل الشام فهو انطاكي . . وإذا كان هذا الشرح قد أقر حقيقة
 جغرافية تاريخية وهي أن انطاكية يعدها العرب — كما يعدها غيرهم — من الشام في
 صميمها جاهلية كما هم عدوها اسلاماً ، وانها من المكانة في هذا القطر حيث كان
 ينسب اليها كل شامي ، فانه قد افاد بشرحه كلمة (عجمة) فائدة صناعية لغوية
 يبعثه كلمة لا يستغني عنها في مهنة الحياكة .

وفي الديوان ابيات خالفت الأوزان الشعرية مخالفة لا مدخل في باب الجوازات ، وإنما هي من خطأ النساخ ، منها ما أشير اليه ومنها ما لم يشر . كما ان فيه بعض الفاظ نائية ينفرد عنها اللدوق ، كما سهلاً ان يستبدل بها غيرها من الروايات الأخرى التي وردت فيها .

والشاعر على علو كعبه ، يخرج أحياناً عن القواعد النحوية ، فيذكر كرتت المؤنث ، ويرجع الفعل مؤنثاً على مذكر سابق . وكل هذا بل أقل منه ، يؤخذ على المتأخرين ويعد عليهم خطأ ، ويؤول للمتقدمين ويعتذر لهم منه ، بحجة انهم كانوا قبل النحو ، وقبل ضبط اللغة ، وعنهم ومنهم أخذت اللغة ، وأخذ النحو .

عارف النكدي



(القسم الأول) شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤبة
مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

وعلى هذا الديوان شرح وتعليق مختصر -- على ما جاء في المقدمة -- من شرح ابي سعيد السكري . والكتاب مطبوع على غرار ديوان زهير بن ابي سلمى ، حتى لقد شابهه في وضعه وطبعه ، وتربيته وتبويبه ، وجودة ورقه وغزارة فوائده : من لغوية وأدبية ، غير انه خلا من تلك الفهارس القبيحة التي ذبل بها ديوان زهير . قدم هذا الديوان بمقدمة متمعة الأستاذ احمد الزين وهو الذي أخرجه هذا الاخراج الحسن ، وساعده في اخراجه الأستاذ احمد زكي العدوي .

وضم هذا الديوان شعر : أبي ذؤيب -- وقد ملأ ما يزيد على ثلثي الديوان -- وساعدة بن جؤبة .

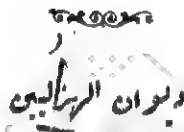
افتتح هذا الديوان بعينية أبي ذؤيب :

أمن المنوت وربها تتوجع ؟ والدهر ليس يمتب من يجزع

وفي الديوان ابيات خالفت الأوزان الشعرية مخالفة لا مدخل في باب الجوازات ، وإنما هي من خطأ النساخ ، منها ما أشير اليه ومنها ما لم يشر . كما ان فيه بعض الفاظ نائية ينفرد عنها اللدوق ، كما سهلاً ان يستبدل بها غيرها من الروايات الأخرى التي وردت فيها .

والشاعر على علو كعبه ، يخرج أحياناً عن القواعد النحوية ، فيذكر كرتت المؤنث ، ويرجع الفعل مؤنثاً على مذكر سابق . وكل هذا بل أقل منه ، يؤخذ على المتأخرين ويعد عليهم خطأ ، ويؤول للمتقدمين ويعتذر لهم منه ، بحجة انهم كانوا قبل النحو ، وقبل ضبط اللغة ، وعنهم ومنهم أخذت اللغة ، وأخذ النحو .

عارف النكدي



(القسم الأول) شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤبة
مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

وعلى هذا الديوان شرح وتعليق مختصر -- على ما جاء في المقدمة -- من شرح ابي سعيد السكري . والكتاب مطبوع على غرار ديوان زهير بن ابي سلمى ، حتى لقد شابهه في وضعه وطبعه ، وتربيته وتبويبه ، وجودة ورقه وغزارة فوائده : من لغوية وأدبية ، غير انه خلا من تلك الفهارس القبيحة التي ذبل بها ديوان زهير . قدم هذا الديوان بمقدمة متممة الأستاذ احمد الزين وهو الذي أخرجه هذا الاخراج الحسن ، وساعده في اخراجه الأستاذ احمد زكي العدوي .

وضم هذا الديوان شعر : أبي ذؤيب -- وقد ملأ ما يزيد على ثلثي الديوان -- وساعدة بن جؤبة .

افتتح هذا الديوان بعينية أبي ذؤيب :

أمن المنوت وربها تتوجع ؟ والدهر ليس يمتب من يجزع

وفيه البيت الأشهر :

والنفس راغبة إذا رغبتها فاذا ترد إلى قليل تقنع
والقصيدة من أشعر الشعر العربي •

ومن طرائف ما في هذا الديوان حديث أبي ذؤيب وخاله بن محرت - وهو
ابن اخته - أرسله إلى صديقه أم عمرو ، فأفسد ما بينه وبينها ؛ فكانت بين الخال
وابن الاخت مساجلة شعرية من اغترف الشعر وايرعه • فكان مما قاله الخال :

رعى خاله سري ليالي نفسه توالي على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيبه وفي النفس منه فتنة وخبورها
لوى رأسه عني ومال بوده اغانيج خود كان قدماً يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة تظل لأصحاب الشقاء تدبرها

* * *

فان حراماً ان أخوت أمانة وآمن نفساً ابس عندي ضميرها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للمدى من السر ما يطوى عليه ضميرها
وكان من جواب ابن اخته :

وكنت إماماً للعشيرة تنتهي اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعلك إما أم عمرو تبدلت سواك خليلاً شامئاً تستعيرها ^(١)
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها وأول راضي سنة من يسيرها
فان التي فينا زعمت ومثلها لفيك ولكفي أراك تجورها
تفقدتها من عبد عمرو بن مالك وأنت صفي النفس منه وخيرها ^(٢)
فان كنت تشكو من قرب مخافة فذلك الجوازي عقبها ونصورها ^(٣)

(١) هكذا جاءت في الفرج [تستعيرها] بالخاء • وجاءت في التليق [تستعيرها] بالحاء
وأورد دليلاً على ذلك يرجع إليه في الصفحة الـ ١٥٢ من الديوان • (٢) كانت أم عمرو
قبل أبي ذؤيب صديقة عبد عمرو بن مالك • فكبر عبد • وكان أبو ذؤيب رسولها إليها •
(٣) ونسرت [الصور] عن اللسان بأنها قد تكون جمع ناسر • كشاهد وشهود ، أو مصدرأ
كالخروج والدخول ١١٢٠

فلا تك كالثور الذي دفنت له حديدته حتف ثم ظل يشيرها
ويقول أبو ذؤيب ، وجاءته أم عمرو تمتذر اليه :
تريدن كسبا تجمعيني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أما ساعدة فمن شعره :

وإني يا أميم ليجمدني بنصحتي الحسب والذخيل
ولا نسب سمعت به قلاني أخالطه اميم ولا خليل
أندث عن القلي وأصون عرضي ولا أذرث الصديق بما يقول
وإني لا بئ أقوام زنادي زواخر والغصون لها أصول
على أن أكثر شعر ساعدة ليس فيه . المستحق ان يعرض ، ولعل فائدته تكون
في ان يستشهد بأبياته ، أو يرجع اليها في تحقيق لغوي .

ع . ن

الرواية في الحقوق الرومانية

تأليف الدكتور منير العجلاني

يفهم هذا الكتاب خلاصة المحاضرات التي القاها الأستاذ على طلاب السنة
الثانية من معهد الحقوق العربي بدمشق .

وطأ المؤلف اكتبابه بكلمة موجزة قيمة ، جمعت بين الصراحة والتواضع
ذكر فيها المصدر الذي استقى منه محاضراته ، وولفت أنظار طلابه الى الكتب
التي سبق ان وضعها أساتذة المعهد العربي في هذا الموضوع . واجاب : عما عسى
ان تكون الفائدة من دراسة الحقوق الرومانية : « وهي حقوق أمة بائدة لا تربطنا
بها صلة من دم ولا من جوار ؟ » بقوله : « ان الحقوق الرومانية تدرس سيفي
جامعات العالم كلها . وهذا الاجماع هو خير ثناء عليها وأقوى دليل على فائدتها » .
وكان المؤلف رأى ان الجمهور المتعلم أصبح من الفهم والبصيرة ، بحيث
لا يرضى لنفسه أن يأخذ بالأمور ، ولا سيما العلمية منها متابعة ومشايعة ، فيدرس

العلم لا شيء ، إلا لأن غيره ، بدرسه ، لذلك عاد فبسط لطلابه رأيين مختلفين
يحومان حول دراسة هذه القوانين .

الرأي الأول : ان هذه القوانين لا تزال حية لم تمت ، يحتاج اليها القضاء
في فصل ما يعرض عليهم من الدعاوي ، قال : وهذه طريقة تصدم الواقع لذلك
أهملت ، وحل محلها طريقة اعقل وارشد . وهي الطريقة التاريخية .

الرأي الثاني : هو الرأي الذي يقوم على هذه الطريقة التاريخية . القائلة : ان
الحقوق الرومانية هي جزء من تاريخ الحقوق فهي لا تحمل المعضلات القائمة ، ولكنها
تفيد في توسيع الثقافة وتقوي ملكة التحليل والمقارنة .

وليس من شك في ان هذا الرأي هو الرأي الصواب ، ولعله لا ينحصر في الحقوق
الرومانية وحدها ، بل هو ينطبق على كثير من الشرائع والقوانين التي يجب ان
تدرس للتفقه الموصل الى التفكير الفقهي الصحيح ، والحكم القضائي العدل .
والكتاب بعد ، حسن النبوي عامر بالأبحاث التي لا يستغنى عنها في عالم

ع . ن

الحقوق : من قضاء ومحاماة .

قصة الأدب في العالم

تصنيف أحمد أمين وزكي نجيب محمود

ظهر القسم الأول من الجزء الثاني من قصة الأدب في العالم ، ولما تكلمت
على الجزء الأول من هذا الكتاب الذي صنفه الأستاذان أحمد أمين وزكي
نجيب محمود اثمرت الى تمازج الآداب في القديم والحديث ، واقتباس الأمم
بعضها عن بعض ، وحاجة أدبنا الى الاتصال بآداب الأمم الراقية ، وبينت فضل
كتاب قصة الأدب في العالم ، فانه يدفعنا الى الموازنة بين ادبنا وآداب غيرنا
من الأمم ، فنصقل ادبنا بهذه الموازنة .

ولا شك في ان حاجتنا الى الوقوف على نماذج من أدب الأمم أشد من
حاجتنا الى الوقوف على تراجم أصحاب هذا الأدب ، فلا تنفعنا هذه التراجم

بقدر ما تنفعنا نماذج الأدب ، ولقد تضمن كتاب الأستاذين الموماً اليها شيئاً غير قليل من نماذج الأدب الحديث في الغرب الى مبدأ القرن التاسع عشر ، واكني رأيت انها لما تكلمنا على بعض كتاب فرنسة لم ينقلنا لنا عن هؤلاء الكتاب أحسن ما اشتهروا به ، فقد أتينا على ذكر الكاتب « لايروير » ونقلنا عنه بعض قطع من كتاباته ولكن « لايروير » اشتهر بغير هذه القطع ، فقد كان من المستحسن أن تذكر خصائص أسلوب « لايروير » فقد عرف هذا الكاتب بالتصوير ، تصوير الأشخاص والجماعات ، وكانت براعته في تصوير الجماعات ، كان تصويره يفتقر الى العمق الفلسفي ، انه لم يعلمنا بشيء جديد عن أهواء البشر ولكنه شديد المراقبة للعلامات الظاهرة التي تنصل بها هذه الأهواء ، هذا هو المجال الذي يجول فيه ، وهذه عبقريته ، وهو في هذا المجال نسيج وحده لا يجاربه فيه أحد ، فقد استطاع بفضل فطنته الدقيقة وجليده على المراقبة أن يعرف من ظواهر الرجل الذي نراه ، مثل حركات رأسه ونظراته وهيأته ولهجته وأشاراته وما شابه ذلك ، بواطن الرجل الذي لا نراه .

فعلى هذا الوجه كنا نود لو اختار الأستاذان في كتابها نماذج من أدب « لايروير » تظهر عليها آثار هذه الخصائص ، وهي كثيرة ، أذكر منها القطعة المتعلقة بوصف الرجل المفتون بتربية الازهار .

وما يقال في « لايروير » يقال في « مولير » الا ان كلام الأستاذين على خصائص « مولير » كان أوفى ، ولكننا كنا نحب بعد هذا الكلام الوافي ان نطلع على قطعة من « مولير » تعرض علينا صورة بعض هذه الخصائص ، وما أكثر هذه القطع ، من جملتها : البخيل ، فلو نقل الأستاذان قطعة عن البخيل لاستطعنا أن نقابل بين بخيل « مولير » وبين بخلاء الجاحظ ، وهذه المقابلة هي التي تنفع أدبنا وتعرفنا الفرق بين أدب وأدب ، ولكن كيف كان الأمر فان كتاب : قصة الأدب في العالم يظل جليل القدر .

شفيق جبري

أديب في السوق

عمر فاخوري

سواء أدلت الفصول المجموعة في هذا الكتاب على فضل صاحبها أم كانت كتبه الثانية هي التي تدل على هذا الفضل ، ان القاري لا يفرغ من مطالعة هذه الفصول المختلفة الموضوعات دون أن يرى فيها أثر أسلوب صاحبها ، ولا شك في ان للأستاذ عمر فاخوري فتناً خاصاً ، وهذا غير قليل في الأدب ، فان روحه مطبوعة على النقد ، ومزاجه منطوّر على التهمك ، والنقد والتهمك يحتاجان الى أنواع من التراكيب لا يتقنها أي كاتب كان ، يتكلم الأستاذ على الحرب فيقول : حتى أدركتنا هذه الحرب العالمية الثانية ولا أدري ببركة أي دعاء أو آية صلاة ... ففي مثل هذا التركيب شيء سيء ما شئت ، شيء خفف روح أو تهكماً ، فالهم أنه لا يلجأ اليه أي كاتب كان ، ومن هذا الشكل قوله في الانتخابات : سمعته يذكر جبينه ولا أدري لأية مناسبة أخذ يسميه الجبين الناصع ، ثم يضرب بكفه على جبينه ، وكانت بيضاء حقاً ، لسبب بسيط هو ان صاحبنا ليس بأسمر اللون . قد يظن بعض النظائين ان هذه الأنواع من التراكيب قد تفرج في بعض الأحيان عن حدّ الطبع ، ولكن الذين يعرفون صاحبها من ربع قرن أو أكثر يعلمون ان الأستاذ فاخوري غالٍ من كل كلفة ، فكذلك فنه فهو لا كلفة فيه ، وقد نلق هذا الفن للنقد والتهمك ، ورزق ما يحتاج اليه هذا النقد والتهمك من اصطلاح أدبي واسع الآفاق وتراكيب تظهر عليها آثار الخلفة .

س . ج

مصر والشام في الغابر والحاضر

الدكتور أسعد طلس

ظهر كتاب الدكتور أسعد طلس في وقته المناسب ، فان بلاد العرب أخذت تنمو . بينها اواصر الصداقة والثقافة والاقتصاد وما شابه ذلك ، فن الضروري

ان يعرف كل بلدٍ من هذه البلاد صلته بالبلد الآخر في القديم والحديث وقد اختار الدكتور اسعد طلس ان يعرفنا الأواصر بين مصر والشام في خلال المصور ، فذكر لنا الأواصر السياسية بينهما من اقدم عصور التاريخ ، ووصف لنا الأواصر العلمية والأدبية وصفاً سهلاً يقرب هذه الأواصر من اذهاننا ويثبتها فيها ، وبكاد القارى يخرج من هذا الكتاب ومن نظرائه من كتب التاريخ بالنتيجة الآتية وهي ان بلاد العرب لم تكن عبارة عن ارض سكنها العرب في القديم ويسكنونها في الحديث ، وانما هي عبارة عن جملة تقاليد وافكار وعواطف متقاربة .

س . ج

جنازة قلب

محمد حاج حسين

هذه عشر قصص ، معظمها عاطفي الموضوع ، استخرجها صاحبها من صميم الحياة ، وإذا كان لي رأي في القصة العربية على الإجمال ، فأرجو ان هذه القصة لا تزال تفتقر الى شيء من المهارة الفنية ، ولو انصرف المولعون بالقصة الى الترجمة بدلاً من التأليف لكانت في أدهنا الآن طائفة من القصص الغريبة نستطيع ان نستضيء بضياؤها في تأليف القصة لأن هذا النوع من الأدب الحديث قواعد لا تزال نهملها ولا يتسع المجال للتبسط في توضيح هذه القواعد .

س . ج

النابة الذيباني

الدكتور جميل سلطان

هذه سلسلة رسائل وجيزة وضعها الدكتور جميل سلطان ، أولها النابة الذيباني ، في هذه الرسالة كلام على أشياء من حياة النابة وصفاته ومكانته الأدبية وطريقته والمنحول من شعره واثره في الشعراء ، وفيها نماذج من شعره .

جعلت هذه الرسالة واخوانها التاليات لطبقات طلاب المدارس التجهيزية ،
 فهي ترشدهم في سطور قليلة الى فهم حقائق النافذة ، وليس من الضروري ان
 يخرج الطالب منها بصورة مفصلة تمثل له النافذة تمثيلاً فيه تعمق وتبحر ،
 فحسبه ان يخرج منها بصورة تجعله يفقه جملة من آفاق النافذة ، والمهم في هذه
 الرسالة ان في بعضها اشياء غير مكررة ، مما قاله المتقدمون أو المتأخرون ، من
 هذا النحو قول صاحبها : وكانت له طريقة تعتمد على المادة والحواس ، فهو ان
 وصف كان وصفه أشبه بالتصوير لمظاهر الكون ، وان مبرح خياله لم ينفصل
 عن الحواس ، فهو شاعر حسي مادي .

س . ج

الخطبة

الدكتور جميل سلطان

نبحث الحلقة الثانية من سلسلة الدكتور جميل سلطان التي سماها : الخالدين ،
 عن الخطبة ، فيها كلام على نسبة وجها ، وبعض اشياء وامثاله وصفاته وعبقريته
 واغراض شعره واثر الاسلام في هذا الشعر وغير ذلك .
 أسلوب صاحب هذه الرسالة يشبه أسلوبه في الرسالة السابقة : النافذة ، ومن
 محاسنه الانفراد بالحكم على الشاعر دون تقليد احد ، فمن قوله في تأثير زهير
 في الخطبة : وأثر آخر نراه زهير في شعر الخطبة هو هذه المادية في التشايبه ،
 والحسية في الصور .

فهذه استنباطات لا يهتدي إليها إلا الذي فهم الأدب بحسب روح العصر ،
 ويستفخ هذه الأحكام وأمثالها في الآتي من الزمن كثيراً من الروح سيفي
 أدب العرب .

س . ج

أبو تمام

الدكتور جميل سلطان

تختلف هذه الحلقة عن الحلقتين السابقتين من الوجه الآتي : ان ابان تمام اوسع آفاقاً من النابغة والحطيئة ولهذا كان صاحب هذه الرسالة اوسع كلاماً عليه ، فقد تكلم على حياته ونشأته وبعض اخباره ورحلاته ونتائجها وصفاته واخلاقه واهله ودينه ومذهبه السياسي وقيمه الأدبية وعصره وفنه وآفاق عبقرية وقواعده في النظم وآراء الأدباء فيه ، واغارته على الشعراء واغارة الشعراء عليه وما شابه ذلك .

واذا كانت الغاية من هذه الرسائل ترويض الطلاب على فهم الأدب فعماً مطابقاً لروح العصر فان مؤلفها قد بلغ ما يريد .

ش . ج



رسالة أم

حافظ ابراهيم المنذر

تشتمل هذه الرسالة على الخواطر الآتية : الحلم والأمله والحب والأرض والعاق والغرباء ومعنى الجليل والموت والحرب والتأريخ وصرخة الضمير ، وهي لا تخلو من بعض خطرات فلسفية ونظرات في الحياة ونزعات وطنية صورتها لغة سهلة ليكون تأثيرها في عقول البنين وقلوبهم قويا .

ش . ج



تفسير الامام أبي عبد الله القرطبي التوفي سنة ٦٧١

وهو المسمى بـ «الجامع لأحكام القرآن»

كنّا نسمع بهذا التفسير الجليل ، قبل أن نراه ، فلما طبع أقبلنا عليه نتصفح أجزاءه ، لتقف على خصائصه ومزاياه ، فرأينا منها ما يأتي :

١ - إن أول ما يتجلى للناظر فيه كون الآيات الكريمة مطبوعة بحروف كبيرة ، يميزها عن سطور التفسير ، مشكولة شكلاً تاماً ، معدودة بالأرقام ، وهذا الشكل التام شامل لآيات الشواهد أيضاً .

٢ - جودة الحروف ، وجودة الورق ، وجمال الطبع والفصل بين الجمل بأنواع الفواصل ، التي تعين القاري على صحة اللفظ وفهم المعنى .

٣ - أما التفسير نفسه فقد قدم له المؤلف مقدمة حافلة ببيان فضائل القرآن ، وآداب حملته ، وما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ، وفي تبينه بالسنة ، ومعنى كونه أنزل على سبعة أحرف ، وفي جمعه وحفظه ، وذكر من حفظ القرآن ، في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وما جاء في ترتيب سوره وآياته ، وإيراد نكات في إعجازها ، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه متدبر للقرآن أو مفسر .

وأما طريقة المؤلف في التفسير ، فهي أنه يورد الآية أو الآيات ، ويفسرها بمسائل يجمعها في أبواب ، فيقول مثلاً : تفسير سورة الفاتحة وفيها أربعة أبواب : الباب الأول في فضائلها وأسمائها وفيه سبع مسائل (ويذكرها) الباب الثاني في نزولها وأحكامها ، وفيه عشرون مسألة ، الباب الثالث في التأمين وفيه ثمانية مسائل ، الباب الرابع فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والأعراب ، وفصل الحامدين ، وفيه ست وثلاثون مسألة وهكذا ، وتارة يكون التفسير بمسائل يعدها على نحو ما تقدم من دون فتح باب ولا ذكر عنوان .

٥ - يتنقل المؤلف في هذه المباحث أو المسائل من تفسير المفردات اللغوية وإيراد الشواهد الشرعية إلى بحث اشتقاق الكلمات وما أخذها ، إلى تصريحها

وإعلاها ، إلى تصحيحها وإعرابها ، إلى ما قاله أئمة السلف فيها ، إلى ما يختاره المؤلف أحياناً من معانيها .

٦ - أحسن المؤلف كل الإحسان بعزو الأحاديث إلى تخرجها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ، وقد يتحكم على الحديث متناً وسنداً ، قبولاً ورداً ، وهو يسند الأقوال إلى قائلها أيضاً « ومن بركة العلم ان يضاف القول إلى قائله »
٧ - أصرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ، واستبدل بذلك تبين آي الأحكام (كما قال) فضمن كل آية تتضمن حكماً أو حكماً فإزاد ، مسائل تبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم ، فإن لم تتضمن حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل .

٨ - وقد أحسن المصحح السيد البيلادي بشكل ما يشكل من الأعلام والآيات ، ووضع تعليقات تتضمن ما خفي من المراد ، فجزاء الله على حسن صنيعه خيراً ، أما ملاحظتنا على هذا التفسير الجليل فمنها :

١ - أنه كان من تمام الإتيان ان يوضع في رأس كل صفحة خلاصة ما تضمنته ، علاوة على ذكر الجزء واسم الدورة ، ليكون المطالع على علم بمحلها قبل قراءتها .

٢ - أن يوضع فهرس في أواخر الأجزاء ، مرتبة على عروف الهجاء ، تذكر فيها أسماء الأعلام ، وأوائل الآيات ، وأهم ما فسر في التعليقات ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة .

٣ - يبدو المتأمل في التفسير نفسه أنه يطلب عليه البحث في الفنون العربية والمباحث اللغوية ، والمسائل الفقهية ، فمن أمثلة النوع الأول تفسيره لقوله تعالى : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » فقد ذكر ان هذه الآية نزلت في المنافقين ، وأن أصل لقوا : لقوا ، وأصلها قال وقرأ محمد بن السَّيِّق لاقوا ، والأصل لاقوا وأصلها كالأولى إعلالاً صرفياً صرفاً ولم يزد على ذلك حرفاً . ومن الثاني تفسيره الآية « وعلم آدم الأسماء كلها » فقد كتب أكثر من صفحتين في أصل لفظ آدم وما أخذه واعتقاده ومعناه ، ومن النوع الثالث تفسيره الآية « وبقيهم »

« الصلاة » فقد ذكر فيها ثماني عشرة مسألة استغرقت أربع عشرة صفحة ، فكان منها احكام الإقامة ، وبعض ما يتصل بالإمامة ، والاقتداء والقضاء ، وركعتا الفجر ثم لفظ « الصلاة » ، ومأخذها اللغوي وشواهد ، ومعناها الشرعي ، وفروضها في المذهب المالكي ، ونص عبارته رحمه الله « واما فروضها : فاستقبال القبلة والنية : وتكبيرة الأحرار ، والقيام لها ، والركوع ، والطائئنة فيه » ورفع الرأس من الركوع والاعتدال فيه ، والسجود ، والطائئنة فيه ، ورفع الرأس من السجود ، والقعود بين السجدين ، والطائئنة فيه ، والسجود الثاني والطائئنة فيه ، ١٠ ولم يذكر الجلوس والتشهد الثاني والسلام وهي فرض عند الشافعي وأحمد بن حنبل ، في رواية . وحكاها أبو مصعب في مختصره عن مالك وأهل المدينة ، ولكن المؤلف ذكر الفروض عند غير مالك أيضاً وأورد مذاهب الأئمة وأدلتهم في ذلك ورجع بعضها على بعض ترجيحاً مذهبياً ، وقال بعد تمام البحث ص ١٧٧ قلت : فهذه جملة من أحكام الصلاة ، وسائر أحكامها يأتي بيانها في مواضعها من هذا الكتاب ، بحول الله تعالى . ثم ذكر الركوع وصلاة الجماعة ، والقبلة ، والمبادرة الى الأوقات ، وبعض صلاة الخوف في هذه السورة ، وتصر الصلاة وصلاة الخوف في « النساء » والأوقات في « هود » وسبعان ، والروم ، وصلاة الليل في « المزمل » وسجود التلاوة في الأعراف » وسجود الشكر في (ص)

لقد طلعت أيها القاري الكريم مما أوردناه مذهب المؤلف ومشربه في هذا التفسير وان المباحث اللفظية شائعة فيه ، بل هي غالبية عليه ، ومنها ما لا حاجة إليه ، تحكاية الخلاف في كنية أبي البشر وفي عمره ، ونقله عن أهل التوراة ووهب بن منبه مما فيه تطويل من دون طائل ، وكالرواية عن كعب الأبحار في أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني ، والكتب كلها ، وتكلم بالأسنة كلها آدم عليه السلام ، وغير ذلك من الأخبار والمبالغات التي لا يصح فيها نقل ، ولا يؤيدها الواقع ، على أن هذا التفسير أقل من غيره ذكراً لمثلها ، وما يؤيد قولنا أن أكثر مباحثه لفظية ، أنك لا تجد في جميع ما أطلع به من

ذكر أحكام الصلاة التي ساقها في سور متعددة وذكر صورها القولية والعملية عند ذكر آياتها المنفرقة - ومحل هذا التفصيل في كتب الفقه لا التفسير - لا تجدد توسعاً في مقاصدها الروحية ، وأعمالها القلبية ، وإصلاحها النفسي والاجتماعي ؟ وقد رجعنا إلى قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون » لنرى من الافاضة في أسرار الصلاة وآثارها مثل ما رأينا في شرح صورها وأعمالها ، فلم نر شيئاً من ذلك ، مع ان هذا هو بيت القصيد ، وسر التكليف ، وميزان صحة الايمان ، وفيه صلاح نوع الانسان ، وقد ذكر في تفسير الآية ثلاث مسائل : (١) في سبب نزول الآية (٢) في خفض البصر (٣) في اختلاف الناس في الخشوع وهل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها ، قال : والصحيح هو الأول ومبعثه القلب ا هـ ، ملخصاً (ج ١٢ ص ١٠٢) .

وجملة القول : إن هذا التفسير جامع ، وبيانه رائع ، ولكن هذه الأبواب التي فتحها ، والمسائل التي شرحها ، فيها تطويل كثير ، لا بدخل فيه . موضوع التفسير ، وإذا كان بعضها من وسائله فإننا بدرس في كتبها ليعين على فهم مقاصده ، ولو زيد في المقاصد مقدار ما يمكن أن يستغنى عنه من هذه الوسائل والمسائل ، لبلغ هذا التفسير الغاية من نوعه ، ولكن له حتى التفصيل على غيره .

محمد بهجة البطار

•••••

التبذ في أصول الفقه الظاهري

رسالة في ٦٠ ص بقطع متوسط ، تأليف الإمام الشهير علي بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة (٤٥٦) وهذه الرسالة تبين منهاج الظاهريين في طريقهم استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وأصولهم في ذلك وبصورة خاصة منهاج ابن حزم في التحليل والاستنتاج . وقد عرف بالكتاب وعلق حواشيه وناقش المؤلف في بعض آرائه الأستاذ الكوثري وعني بطبعه السيدان : غزوة العطار ، ومحمد نجيب أمين الخالنجي فاستحقوا جميعاً الشكر على نشر هذا البحث الطريف .

محمد أحمد دهقان

•••••

آراء وأنباء

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المتعمدة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٥ ستة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

(حلب)	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
(اللاذقية)	الاستاذ محمد سليمان الأشحد « بدوي الجبل »
(بيروت)	أنيس المقدسي
(عمان)	محمد الشريقي
(القاهرة)	أنطون الجميل
(الاسكندرية)	عبد الحميد العبادي

وقد صدرت ستة مراسيم جمهورية في ١٩ ايلول سنة ١٩٤٥ بامضاء هذا الانتخاب .

اللغة العربية

كانت لجزيرة العرب في شعرها الجاهلي أدب من هذا النوع الذي نسميه كلاسيكياً ، وذلك منذ القرن السادس المسيحي ، في عصر لم تكن كبريات لغاتنا العصرية قد تجلت فيه بعد خصائصها . وإنما أعني بالأدب الكلاسيكي مجموعة من الآثار الأدبية تبدو لك معبوة عن قصد سام بعينه ، وعن موقف خاص من مشكلة الحياة ومصير الانسان ، وعن ضرب من الشعور والظهم في لغة أحاطت بها كل العناية لوضع صناعة دقيقة راقية تامة الشروط . وكان أصحاب تلك القصائد القديمة ينطقون أحياناً بالحكم ، لكنهم قليلاً ما كانوا يفكرون التفكير المنطقي أو يستنتجون ، بل ثمل نفوسهم الى الفوران مع شرارات متتابعة من الصور الخيالية والأمثال ، ومن صيحات الحب أو الغضب التي امتزج فيها اللطف بالقساوة واقترن العطف بالعنف ، وإنما يجري تنسيق الألفاظ فيها طبق

نظرية خاصة للجمال الفني يعتبر الإيجاز من أهم قواعدها . وأسى غايات الشاعر أن يكون لكل بيت من أبياته من التفوق في إيجاز العبارة ومتانتها ما يجعل قوله تسير به الركبان فيصبح كالمثل عند قومه ، الناطقين بلغته ، ومع ذلك فلم تكن تلك القصائد الشعبية في قوة طابعها بضرب النقود خالية من بعض الغموض ؛ إذ لكل لغة سرها الخاص بها . بفضلها لا يخلو شعرها من هذه الميزة والطابع الخاص . . .

أما في العربية ، فللعبارة من المتانة ما لا يبقى معه شيء يحجب مصدرها عن الناطق بها أو المستمع إليها ، وبذلك كان اللفظ في اللغة العربية بذرك بالأرومة التي اشتق منها . وأهل هذا الشعور العميق بالمصدر يفوق شعورك باللفظ عنه .

فالعبارة العربية إذن كالزهر ، إذا نقرت أحد أوتاره رنت لديك كل لأوتار ، وخفت وهي تبعث في نفسك زيادة عمالها من صدى خاص ، جميع الأصدا الخفية لكل ما ينتسب إليها من مفردات أو يلتحق بها ، ثم تحرك سيف أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور . وإذا نحن نظرنا إلى العربية من حيث الصناعة أدركنا في غير عنا أن سبك اللغة العربية فيه للشعر ومادته كنوز زاخرة لا تحصى وموارد ، فلقد كان نشوء هذه اللغة وتطورها مبنياً في أعظم قسط من مفرداتها على التبادل بين المقاطيع المقصورة والمقاطع الممدودة .

وإذن يجوز لنا القول بأن اللغة العربية ذات تقاطيع شعرية في ذاتها ، فلا غرابة إذن أن يكون واضح علم النحو هو الذي ضبط تلك المقاطيع .

أما الأوزان والتفاعيل الشعرية ، فإنها مؤلفة من مجموعة متأثرة بالصيغ الصرفية .

وإن لهذا الاستعداد الشعري العظيم آثاره القوية في توجيه الآداب العربية ، فالرأي الغالب عند جميع الناطقين بالضاد في سائر العصور أن الأدب شعر قبل كل شيء . لذلك كان مؤرخو الآداب العربية ينادونها بقتسرون من آثارها على فن الشعر أو يكادون ، فلئن كان قدامة قد أطلق على أحمد كتيبه اسم « نقد النثر » ، فهو على ذلك لم يعالج في ثلاثة أرباعه غير الشعر وهل الجاحظ قد روى معظم كلامه الذي استشهد به في كتاب « البيان والتبيين » إلا عن الشعراء أو عن أخوانهم الخطباء ؟ وإذا كان بديع الزمان قد تردد في الإذعان

لما للجاحظ من فضل في الميدان الأدبي ، فما ذلك كما قال ، إلا لأن الجاحظ وإن كان ناثراً بارعاً لم يكن إلا شوبيراً ، وإذن فمن الواضح أن الذي لم تكن له الأسبقية في صناعة الشعر ليس على حسب نظرية بديع الزمان بربط الأدب . فعلاً . وعلى ذلك فقد أحرز النثر في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام مكانه اللائق به ، ووافق ظهوره — مثل ما هو الشأن عند سائر الأمم — ما حصل من تقدم في التفكير وطرائق البحث في المواضيع العلمية .

وفي الواقع كان أهل صناعة التفكير المنطقي الاستنتاجي والفقهاء والمشرعون على اختلاف مذاهبهم ، هم الذين سبقوا غيرهم من الكتاب بتطور النثر على أيديهم . ويحكى أن « بلزك » كان يحمل نفسه على مطالعة كتاب « القانون المدني » ، فبراه على أسلوب لا يجارى في الوضوح والاقتصاد والدقة . ولا أظني غطناً . إن قلت : إن عدداً لا يستهان به من رجال الشرع الإسلامي وأئمة الدين كانوا في عدد كبار الكتاب . ألا نجد مثلاً من ذلك عند الجاحظ ، وهو أكبر كتاب القرن الثالث الهجري بلا منازع ؟ فليس من شك أن الجاحظ كان قبل كل شيء من رجال الفقه الإسلامي ، فلقد انصرف فيما لا يقل عن نصف تأليفه إلى البحوث الدينية . وهل ينكر أحد أن كتاب « الحيوان » وهو أكبر تصانيف الجاحظ ، خاضع في جلته لشؤون توحيدية ، إذ كان مصنفه يريد أن يستخلص من درس الطبيعة وبالخصوص من النظر في شؤون الحيوان ما يقوم حجة ناهضة لتأييد مذهب الاعتزال .

ومما يمكن من الأمر ، فلا مندوحة من الاعتراف بأنه قد يكون في القرن الثالث للهجرة نثر عربي يتصف بفزارة المادة وتنوع الأسلوب ، صالح للرواية وللابدال النظري معاً ، قادر على تتبع الفكرة والالتصاق بها في كل منجزاتها ، وعلى أداء جميع دقائق المعنى . ولم تمض مائة سنة حتى زال هذا اللون من النثر العربي منتصف بانتقاء اللفظ واختياره وبانسجام عدد النغمات ، وقام مقامه النثر المسجع . وفي الحقيقة لم يكن هذا النوع من النثر المسجوع زائراً جديداً في اللغة

العربية ، بل كان عندها أسلوباً قديماً مألوفاً يرجع عهدها به إلى العصر الذي كان النثر فيه خطاياً أو شفاهاً على أقل تقدير إذ كان موجهاً في الحقيقة إلى السمع لا إلى النظر .

ويظهر أن هذا اللون من النثر المسجع قد قطع ثلاثة القرون الأولى من الإسلام يحيا حياة فاترة محدودة النطاق ، فلم يكن يستعمله الا نفر قليل من الدعاة ، ولا تجد له من وراء ذلك أثراً الا السبعة أو السبعتين يضيفها مشاهير الكتاب الى جملهم المرسله .

فاذا ما حل القرن الرابع للهجرة أصبح هذا اللون من النثر هو الغالب وطفى على غيره . واذنا به مستعمل في مواضيع من الأدب وأبواب لم يكن قد طرقها من قبل ، بل هو يمتد الى ما وراء المواضيع ويقتحم الى ما أبعد من الأبواب فيصبح متصرفاً في كامل الآداب النثرية أياً كان لونها ومهما كان غرضها سواء أكانت من آداب الخيال والقرينة ، أو من آداب التراسل ، أو من كتب الأخلاق ، أو من آداب الدواوين ، أو في المواضيع التاريخية .

ولعل السبب في هذا التغلب القاهر راجع الى ما كانت مشهوراً في سائر الأوساط الأدبية من تفوق الشعر على النثر . وكان نثر ابن قتيبة ، وقد ظهر منبسطةً منسجم المفردات مرسلًا ينظر اليه عند المولعين بفن الشعر كما ينظر الى فتاة الأسطورة الفرنسية «ساندريون» فقد كانت تفوق أخواتها وأترابها جمالاً وذكاءً نفساً ، الا ان بساطة اخلاقها وتواضعها كانا يظهرانها في مظهر الفقر والخصاصة فكانت لذلك منبوذة . وقد بدا للمفهرمين بالشعر أن هذا النثر المنبسط المرسل في حاجة الى زينة وحلى ، وهكذا جعلوه نثراً مسجعاً .

ومع ذلك ، فإنه يجمل بنا ألا نشدد الحكم على النثر المسجوع فهو الذي أمد العربية بعدد من جواهرها الأدبية ، وهو الذي أكسبها آثراً فيها من جودة الصناعة ودقة النقش ما يجعلها مثلاً تطبيقياً لقاعدة الفن المطلق الخالص ، أو ما يعرف عندهم بالفن للفن . . . ولا يمكن مع ذلك نكران العراقيل

الخطيرة التي انجرت من هذا النثر للعبارة الصحيحة الكاملة الموفية بحق المعنى بالقياس للنثر وجوهه . ولا يمكن ان نفعل عما كان لهذا النثر من سيئ الأثر على الأسلوب ، فلقد جر له الفقر وحمل الكتاب على الاختصار من أساليب الكتابة على الجمل القصيرة من شتات السجع ، فأفصى بمدد منهم الى التضحية بالمعاني واللب في سبيل العناية بالشكل والأسلوب .

ولكن هذا النوع من النثر قد انقضى اليوم عصره وزال سلطانه . فلقد عادت الحرية المطلقة الى النثر بفضل نهضة الآداب العربية التي بدأت منذ ثلاثة أرباع قرن تقريباً .

وفي هذا الباب ذكر بعضهم مراراً عديدة ما للتأثيرات الأجنبية من فضل على هذه النهضة سواء من حيث الأسلوب وفن التعبير ، أو من حيث تجديد اللون الأدبي في ذاته ، واختيار المواضيع ، وهي عوامل لا يمكن نكرانها ، ولكنها لم تكن لتؤثر لو لم تصادف رغبة دفينية في الانبعاث ، وشوقاً الى احياء تراث عظيم قد وقف سيره : تراث القرنين الثاني والثالث من الهجرة . ذلك أن البشر والشعوب لا يقبلون من التأثيرات والعوامل في باب العبقرية إلا ما كان ملائماً للخلاصة الخالصة من عقليتهم مسيراً لما لها من حركة وتوثب . وباختصار لا يقتبس الناس من غيرهم ولا الشعوب من بعضها الا ما كان حياً في قراة أنفسهم متوثباً للوجود .

وما هو ذا اليوم النثر العربي قد تهذب حواشيه واتضحت آياته وتم تجديده على أيدي الجيلين الأخيرين من الكتاب ، وبفضل ما بذله هؤلاء من جهود متواصلة ، وما صبروا عليه من جد وعمل ، فأصبح هذا النثر أهلاً لأن يكون أداة تعبير لحضارة عربية . وبلغ هذا المستوى من الرقي الذي به يتم تأليف الآثار الفنية الخالدة . وانما نعني بالآثار الفنية الخالدة آثاراً لها من قوة السبك ومن الامتلاء بالحقائق البشرية ما لا تنال منه الترجمة الى اللغات الأجنبية أو تذهب به ؟ « فدون كيشوت » لمؤلفه « سرفانتاس » وكتاب « الحرب والسلام »

لـ «تلوستوي» ، وكتاب «كيم» لـ «رودبارد كيلنغ» كلها كتب قد حافظت في نصوصها الفرنسية على أوفر قسط من جمالها وروعيتها .
 وإني أؤمل بكل قوة أن يأتي اليوم الذي يوجد فيه تصنيف لمؤلف عربي من المعاصرين ينقل الى اللغات الأوروبية فيقيم لأبناء الغرب الدليل على أن أبناء عدنان وقحطان قادرون مرة أخرى على تنمية كثر الفكر البشري .
 « من مجلة الثريا التونسية »

وليم مارسب

حبرون لا جيرون

جاء في القاموس المحيط والقابوس الوسيط للمجد الفيروزآبادي « الجزء ٣ الصفحة ٣٧١ » من طبعة الميمنية بمصر في مادة ح . ل
 « وحلحول قرية (قرب جيرون) بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » .
 وبما اننا هنا في بيت المقدس من جيران النبي يونس عليه السلام لأن قبره الشريف في مسجد ينسب اليه في قرية حلحول على فارة الجادة السابلة من القدس الى خليل الرحمن وقد تشرعنا بزيارته اكثر من مرة فقد استغربنا ان يقال عن حلحول قرب جيرون والصواب « حبرون » وهو الاسم القديم لمدينة خليل الرحمن عليه السلام المدفون فيها ، بينما الفيروزآبادي نفسه يقول في « ج ٣ ص ٢١١ »
 وجيرون عين بدمشق .

ورجعت الى نسخة مخطوطة من القاموس في خزانة كتي قديمة العهد فإذا بها تتضمن ما يلي : « وحلحول قرية بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » .
 فتأكدت ان كلمتي « قرب جيرون » ليستا من اصل الكتاب وانما زبدتا في نسخة من النسخ التي اعتمدها نصر الموريني عند طبع القاموس ولم يجنحها البحث العلمي .
 وفي جميع طبعات القاموس على كثرتها لم يشر الى هذا الخطأ كما ان صديقنا احمد باشا تيموز رحمه الله واجزل ثوابه لم ينبه عليها في رسالته تصحيح القاموس على بمد غوره . وعلى كل حال فان هذا التصحيح ليس مما يؤبه له اذ هو لا يؤثر في مباني اللغة ومعانيها .

عبد الله مخلص

الفهرس العام لمواد المجلد العشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

- آراء وأبناء ص ٨٦ و ٨٦ و ٢٧٩ و ٣٨١ و ٤٧٦ و ٥٦٦
ابوقمام (كتاب) ٥٦١
ابو العلاء في بغداد (كتاب) ٣٦٥
ابو نواس (كتاب) ٢٦٦
اختلاج العين ٥٣٧
اديب في السوق (كتاب) ٥٥٨
الاسلام والمرأة (كتاب) ٣٧٢
اصول القانون أو المدخل لدراسة القانون (كتاب) ٢٦١
اعضاء المجمع العلمي الراحلون ٨٨
اعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م ٨٦
الاعلان والشهرة ٣٨٥
اعمال مؤتمر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ٢٧٩
افلاطون (كتاب) ٣٦٧
الفاظ التصنيف في الفقاريات ٤٨٨ و ٣٩٩
امكان الاتحاد بين الدول العربية (كتاب) ٢٧١
أميقنا ٤٨١
انتخاب أعضاء مراسلين ٥٦٦
استاث العارفين ونزهة الناظرين (كتاب) ٥٤
بقايا الفصاح ١٩٣ و ٣٠٢ و ٣٩٥
بقية ما ترك الأجداد ٩٧
تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر (كتاب) ٦٨ و ٦٩
تاريخ ما قبل التاريخ ٣٦٩
تاليرات كنظم مالي في اميركا ١٧٩٤ - ١٧٦٩ و ١٧٧٤
تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك (كتاب) ١٣٨
التراث العربي (كتاب) ١٧٤
ترجمة مفقودة ٣٨١
تصحيح اغلاط كتاب البخلاء ٦١ و ٥٧ و ٢٥٣ و ٣٤٨ و ٤٤٩
تصحيح اغلاط مطبعة ٢٨٢
تصحيح نهاية الأرب (جزؤه الرابع عشر) ٧٠
التصحيح والتعريف ٤٧٦
تصويب ٩٥
تفسير الامام ابى عبد الله القرطبي (كتاب) ٥٦٢
التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من حفريات دورا - اروبوس عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ (كتاب) ١٧٢
تقرير الجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤١ (كتاب) ١٧٦
التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا - اروبوس « القسم الأول من الجزء الأول » (كتاب) ١٧٣

- ديوان ابي الطيب المتنبي (كتاب) ٢٦٥
 ديوان الهزليين (كتاب) ٥٥٣
 ذكرى الألفاني في العراق (كتاب) ٣٧٠
 ذكرى الغلابيني ١٩٠
 ذيل تاريخ الحافظ ابن كثير ٩٠
 رحلة بنيامين (كتاب) ٤٦١
 الرد على نظرة في أسماء نباتات مشهورة ٤٢٢
 رسالة أم حافظ (كتاب) ٥٦١
 الروائع لشعراء الجليل (كتاب) ٣٦٦
 السلوك لمعرفة دول الملوك (كتاب) ٣٠٨ و ٤٢٥
 سير النبلاء (جزء خاص بسيرة السيدة عائشة أم المؤمنين) ٢٦٤
 شاعر دمشق محمد بن عثيمين (كتاب) ٢٦٧
 شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (كتاب) ٥٥٠
 الشعر ١٢١ و ١٩٨
 الطرق (رسالة فيها) ٣٣ و ١٢٨
 ٣١٤ و ٣٣١
 الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية ٣٠٥ و ٣٢٢
 العاصي والقصيح ٢٤٢ و ٤٣٢
 عشور الجدود على النقود ١٤٣
 عشور على عثار ١١٨
 العرب في اسبانيا (كتاب) ٤٦٤
 العرب قبل الاسلام في أقصى الشرق وأميركة ٨
 تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي
 لحوادث دمشق اليومية الواقعة من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ (كتاب) ٣٧٤
 ثبت محمد بن عبد الرحمن الغزي (كتاب) ١٨١
 ٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المعري (كتاب) ٢٦٨
 الثورة العراقية والاحتلال الانجليزي (كتاب) ١٦٥
 جابر بن حيان (كتاب) ١٦٩
 جان درك (كتاب) ٤٦٨
 جزء من اثبات مسوعات الشيخ محمد الوافي ٢٧٥
 الجناح والشفقة ٢٨٥
 جنازة قلب (كتاب) ٥٥٩
 حبرون لا جبرون ٥٧١
 الحسك في الحروب القديمة ٢٣
 الحطيئة (كتاب) ٥٦٠
 حول كتاب لواضع أنوار القلوب في جوامع أسرار الحب والمحجوب ٢٨٣
 حول المصطلحات الفنية (طبية وعسكرية) ٥١١
 حول موضوع القرآن (بحث علمي تاريخي أثري) ٢٨١
 خطرات قاري ٩٣
 دار الكتب الوطنية في اللاذقية ٣٨٣
 دمشق : دراسة معمارية (كتاب) ٣٧٣ و ٣٧٤
 دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها ٢٣٤ و ٣٤٠ و ٤٤٠ و ٢٨٨

- مخطوطات ومطبوعات ٦٨ و ١٦٥
و ٢٦١ و ٣٥٨ و ٤٦١ و ٥٤٤
- مراسلات السفارة البريطانية في برلين
مع وزارة الخارجية البريطانية (كتاب) ٤٧٤
مصر والسودان في أوائل عهد
الاحتلال ١٦٦
- مصر والشام في الغابر والحاضر (كتاب) ٥٥٨
مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ١٦٧
من النقد الفرنسي (كتاب) ٢٦٨
المنتخب المدرسي من الادب التونسي
(كتاب) ٤٦٦
- الموجز في النظرية العامة للالتزامات
في القانون المدني المصري (كتاب) ٣٦٤
مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه ٥١٩
الناقة الديباني (كتاب) ٥٥٩
النبد في أصول الفقه الظاهري
(كتاب) ٥٦٥
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
(الجزء التاسع) ٣٦١
- النصائح المهمة للملوك والأئمة
(كتاب) ٢٢٤
- نظرة في أسماء النباتات المشهورة ٤١٧
النظرية العامة للالتزامات (الجزء
الأول) ٣٦٢
- النهران التوأمان (كتاب) ١٧٩
واجب النائب (كتاب) ٤٧٣
الوجيز في الحقوق الرومانية (كتاب) ٥٥٥
يئيمة الدهر للشعالي (نسخة مخطوطة) ٢٧٢
- عصر اسماعيل (كتاب) ٧١ و ٧٣
عصر محمد علي (كتاب) ٧٠
العصر العربي ٣٠٥
فتوح الشام (كتاب) ٥٤٤
الفند كمة ارامية يونانية الأصل ٢٨١
في زوايا العربية (آراء وملاحظات) ١٠٤ و ٤٤
في مخاطبة الغني (مقتبس من كتاب
الصحف اليونانية المخطوطة) ٤١
فيلسوف العرب والمعلم الثاني (كتاب) ٤٦٩
الفينقيون وركاز الذهب واكتشاف
اميركة (كتاب) ٣٧٠
قبة المسجف ٢٢٩
قبر معاوية ٢٨٣
قصة الأدب في العالم (كتاب) ٥٥٦
قصة الميكروب [كيف كشفه
رجاله] (كتاب) ٤٦٦
القضاء اللبناني ٤٩٧
قنبرة ؟ قنبلة ؟ ٣١٠ و ٤٠٧
القوقي هو القوقي ٣١٨
القول في حقوق المرأة ٢٨٩
الكلم العربية في اللغة الغريبة ٥٠٣
لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ
في جامعات الولايات المتحدة وكندا
(كتاب) ١٧٨
اللغة العربية ٥٦٦
ما وراء الطبيعة (كتاب) ٣٦٨
محمد فريد من الاخلاص والتضحية ١٦٨
مخطوط نادر ٣

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد العشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

أحمد رضا ١٩٠ و ٢٤٢ و ٢٨٥ و ٤٣٢	عارف النكدي ٩٥ و ٢٦١ و ٣٠٥
ادوار مرصص ٤٤ و ١٠٤	٣٦٢ و ٣٦٤ و ٤٩٧ و ٥٥٠ و ٥٥٣ و ٥٥٥
اسعد طلس ٢٣٤ و ٣٤٠ و ٥٢٨	عباس المزوي ١٩
انتاس ماري الكروبي ٨ و ٣١٨	عبد القادر المغربي ٧٤ و ١١٨ و ٢٦٤
٤١٧ و ٥٠٣	و ٢٧٩ و ٣١٠ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٤٠٧
جبران النحاس ٥٣٧	و ٥١١ و ٥٤٣
جعفر الحسني ١٧٢ و ١٧٣ و ٣٧٣	عبد الله مخلص ٥٤ و ١٣٨ و ٢٢٤
جميل صليبا ١٦٩ و ٢٠٥ و ٢٨٧	و ٤٢٥ و ٥٧١
و ٣٢٢ و ٤٦٩ و ٤٧٣	عمر رضا كخاله ١٨١ و ٢٧٢ و ٢٧٥ و ٣٧٤
جورج حداد ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ٤٧٤	فاخر عاقل ١٧٩ و ٢٧١
حنانمر ٩٣	كور كيس عواد ١٤٣ و ٢٦٨
داود الجليبي ٦١ و ١٥٧ و ٢٥٣	محسن الأمين الحسيني ١٢١ و ١٩٨
٢٨١ و ٣٤٨ و ٤٤٩	محمد أحمد دهمان ٩٠ و ٢٢٩ و ٢٨٧ و ٥٦٥
راغب الطباخ ٢٠١ و ٢٨٣ و ٣٨١ و ٤٧٦	محمد بهجة البيطار ٥٦٢
سليم الجندي ٣٣ و ١٤٨ و ٢١٤ و ٣٣١	محمد كرد علي ٣ و ٩٧ و ٢٨٩ و ٣٥٨
شفيق جبيري ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١	٣٦١ و ٣٨٥ و ٤٦١ و ٤٨١ و ٥٤٤
و ٧٣ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٩٣	مصطفى جواد ١٨٦
و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٠٢	مصطفى الشهابي ٣٩٩ و ٤٢٢ و ٤٨٨
و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩	ميخائيل عواد ٢٣
و ٣٧٠ و ٣٩٥ و ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٦٨	وليم مارسيد ٥٦٦
و ٥٥٦ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١	

الصفحة فهرس الجزء الحادى عشر والثاني عشر من المجلد العشرين

- | | | | |
|-----|--------------------------------|-------|----------------------------|
| ٤٨١ | أمين | | للاستاذ محمد كركدي |
| ٤٨٨ | الفاظ التصنيف في الفقاريات (٢) | | للأمير مصطفى الشهابي |
| ٤٩٧ | القضاء اللبناني (٢) | | للاستاذ عارف النكدي |
| ٥٠٣ | الحكم العربية في اللغة العربية | | للأب استاس ماري الكرملي |
| ٥١١ | حول المصطلحات الفنية | | للاستاذ عبد القادر المغربي |
| ٥١٩ | مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه | | عباس العزاوي |
| ٥٢٨ | دور كتب فلسطين وثقافتها | | للدكتور اسعد طلس |
| ٥٣٧ | اختلاج العين | | للاستاذ جبران النحاس |

مخطوطات و مطبوعات

- | | | | |
|-----|----------------------------------------|-------|----------------------|
| ٥٤٩ | فتوح الشام | | للأستاذ محمد كرد علي |
| ٥٥٠ | شرح ديوان زهير بن أبي سلمى | | عارف النكدى |
| ٥٥٣ | ديوان المهذلين (القسم الأول) | | |
| ٥٥٥ | الوجيز في الحقوق الرومانية | | |
| ٥٥٦ | قصة الأدب في العالم | | شفيق جبوري |
| ٥٥٨ | أديب في السوق | | |
| ٥٥٨ | مصر والشام في الغابر والحاضر | | |
| ٥٥٩ | جنازة قلب | | |
| ٥٥٩ | النابغة الذبياني | | |
| ٥٦٠ | الحطيثة | | |
| ٥٦١ | ابو تمام | | |
| ٥٦١ | رسالة أم | | |
| ٥٦٢ | تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) | | محمد بهجة البيطار |
| ٥٦٥ | النذ في أصول الفقه الظاهري | | محمد احمد دهمان |

آراء، وأبناء.

- ٥٦٦ انتخاب اعضاء مراسلين
- ٥٦٦ اللغة العربية للأستاذ وليد ماريه
- ٥٧١ حبرون لا حبرون عبد الله محاسن